الإسراء والمعراج

من تفسير الحافظ ابن كثير

جرده ورتبه وأضاف إليه بعض التعليقات

فضيلة الشيخ

إسماعيل بن محمد الأنصاري

عضو دار الإفتاء سابقًا

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الناشر

دار الصميعي للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض - شارع السويدي العام

ص ب: ٤٩٦٧ - الرياض ١١٤١٢

هاتف: ٤٢٥١٤٥٩ - ٤٢٦٢٩٤٥ فاكس ٤٢٤٥٣٤١

عنيزة: أمام جامع الشيخ ابن عثيمين هاتف ٠٦/٣٦٢٤٤٢٨ تلفاكس ٠٦/٣٦٢١٧٢٨

ⓒ دار الصميعي للنشر والتوزيع ، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الأنصاري ، اسماعيل محمد

الأسراء والمعراج من تفسير الحافظ ابن كثير – اسماعيل محمد الأنصاري – الرياض ١٤٢٨هـ

١٢٠ ص ؛ ١٤ X ٢١ سم

ردمك : ٢ – ٥٨ – ٨٦٩ – ٩٩٦٠ – ٩٧٨

١– الأسراء والمعراج ٢– السيرة النبوية ٣– المعجزات

أ– العنوان

ديوي ٢٤٢ ١٤٢٨/٥٢٧٤

رقم الايـداع: ١٤٢٨/٥٢٧٤

ردمك: ٢–٥٨–٨٦٩–٩٩٦٠–٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

جميع الحقوق محفوظة لورثة المؤلف

الناشر

دار الصميعي للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية – الرياض – شارع السويدي العام

ص.ب ٤٩٦٧ الرياض ١١٤١٢

هاتف : ٤٢٥١٤٥٩/٤٢٦٢٩٤٥ فاكس ٤٢٤٥٣٤١

عنيزة : أمام جامع الشيخ ابن عثيمين – هاتف ٠٦/٣٦٢٤٤٢٨ تلفاكس ٠٦/٣٦٢١٧٢٨

مقدمة الناشر

إنه ليسعد دار الصميعي للنشر والتوزيع أن تقوم بنشر مؤلفات فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ في طبعة جديدة مصححة.

وذلك إيمانًا منَّا بقيمة وأهمية نشر تراث الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ والذي يتسم بالمتانة والقوة والجدية والموضوعية، فقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ من أشد الناس ولاء لعقيدة التوحيد، وقد تميز بدفاعه عن الحديث ورجاله.

وذلك ـ أيضًا ـ استكمالًا لرسالتنا في خدمة هذا الدين العظيم؛ فما أجلَّها من رسالة وأمانة، نسأل الله أن يعيننا على تحملها وأدائها كما أمر ـ سبحانه وتعالى.

الناشر

ترجمة المؤلف

نقرأ في هذه الترجمة ذلك الجزء من سيرة الشيخ إسماعيل الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ ومكانته العلمية، ورسوخه في البحث العلمي، تم استخلاصها من كلام أصحاب الفضيلة العلماء، وطلبة العلم؛ حيث قالوا عنه[١]:

العلامة المحقق المدقق الناقد المحدث الثبت الفقيه اللغوي المرجع في رجال الحديث[٢]: إسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي[٣] الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ[٤].

[من بحور العلم] وكاد ينفرد بعلم الإسناد، أخذ العلوم بالتلقي،

---

(١) استندنا لهذه الطريقة أخذًا بقول الإمام عبدالله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء». وما كان من تصرف يسير فإنما هو لربط الأقوال بعضها ببعض لتترجم لنا ذلك الجزء من سيرته رَحِمَهُ اللَّهُ. كتبه: أ. محمد بن إسماعيل الأنصاري.

(٢) انظر: كلام محمد بن عبدالرحمن آل إسماعيل، في جريدة المدينة ٢٠ محرم ١٤١٨هـ العدد (١٢٤٦٠).

(٣) من ذرية الصحابي الجليل سعد بن عبادة سيد الخزرج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) (١٣٤٠- ١٤١٧هـ).

وعن طريق الرواية والإسناد إلى مؤلفيها، إنه الوحيد الذي لديه إجازات كثيرة في كثير من العلوم[١]، أما الحديث وعلومه ورجاله فهو فارس ميدانه، فإنه يروي بالسند المتصل إلى مؤلفي الكتب صدقًا لا كذبًا[٢].

إنه من خيرة العلماء، ومن أهل العقيدة الصافية، والمنهج السلفي السليم، ومن أخلص الناس ولاء لعقيدة التوحيد، وولاء لهذه الدولة السعودية التي قامت على أساس عقيدة التوحيد الخالص...، وهو يعتبر من العلماء النادرين ذوي المكانة العالية عند [سماحة] الشيخ محمد [بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ]...، فكان الشيخ إسماعيل من المقربين عند سماحة الشيخ محمد رحمة الله عليه[٣] لعلم الشيخ

(١) «الذي شهادات وإجازات علمية...، ويرجع عدم تحصلي على الشهادات المتمشية على المناهج العصرية إلى أنها لم تكن شائعة زمن تعلمي ولا معروفة وإنما كان الشائع هو طريقة الإجازات من الشيوخ». كتبه: فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ انظر: استمارة حصر الموظفين بالدقة عن آخر محرم سنة ١٣٨٢هـ، وزارة مصلحة الإفتاء والإشراف على الشئون الدينية.

(٢) انظر: كلام محمد بن عبدالرحمن آل إسماعيل، في المرجع السابق.

(٣) نقرأ شيئًا من ذلك أيضًا في أحد رسائله الشخصية:
من محمد بن إبراهيم إلى حضرة المكرم الأستاذ الفاضل الشيخ إسماعيل الأنصاري. سلمه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونرجو أن تكونوا بخير وعافية صحتنا وأحوالنا تسركم، وقد وصل إلي كتابكم، وسرنا وصولكم مكة بالسلامة، نحمد الله على ذلك=

إسماعيل وصفاء عقيدته[١].

وفي عام ١٣٨٢ صدر أمر سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بنقله إلى دار الإفتاء[٢]؛ ليكون عضوًا من أعضائها، الذين يعتمدهم سماحة مفتي البلاد في تهيئة الفتاوى والمراجعات والمسائل الدقيقة، يتولى تحضير البحوث العلمية[٣]، وتحقيق الفتاوى الهامة[٤].

= أما ما ذكرتم من الشكر والدعاء، فالحقيقة أننا مهما عملنا معكم من الجميل، فنجدنا مسرورين بذلك؛ لأنه صادف كفوًا ومحلًا ونسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه ويجمع قلوبنا على طاعته، ومما يؤسفنا أن السنة التي قضيتموها في الرياض لم نتحصل على فرصة تتيح لنا معكم مجلسًا خاصًا؛ نظرًا لما نحن ملزمون به من المشاغل الكبيرة، وأنتم وما شغلتم به من الدروس، ونرجو أن يهيئ ذلك عن قريب، وسلموا لنا على الأولاد ومن لديكم من إخواننا الطلبة، ولدي الأولاد والأخوة جميعا يسلمون،، والله يحفظكم والسلام ١٣٧٤/٨/٢٢هـ.

(١) انظر: كلام فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، في جريدة المسلمون ٤ ذي الحجة ١٤١٧هـ العدد (٦٣٦).

(٢) «حيث نقله من التدريس في المعاهد والكليات» كتبه: د. محمد بن محمد الأمين الأنصاري، انظر: جريدة المدينة ١٦ ذو الحجة ١٤١٧هـ العدد (١٢٤٢٧).

(٣) «من خيرة العاملين في مجال البحوث العلمية» كتبه: فضيلة الشيخ سعد بن محمد آل فريان ـ أمين عام هيئة كبار العلماء بالنيابة آنذاك ـ انظر: خطاب رقم ٢/٥٠٤ وتاريخ ١٣٩٨/٢/٢٩هـ.

(٤) انظر: ملحق رسالة «تصحيح حديث صلاة التراويح عشرين ركعة والرد على الألباني في تضعيفه»، تأليف: فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي بالرياض. الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.

عمل طيلة حياته قريبًا من [سماحة] الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ[١]، وكان يثق فيه ثقة كبيرة، ويثق في علمه الغزير، وكان يعتمد عليه في البحوث[٢] في بحث المسائل، وتخريج الأحاديث، والكلام عليها صحةً وضعفًا[٣]، كما كان يحيل إليه كثيرًا من الكتب التي تطبع في الإفتاء، ليتولى التعليق عليها، لتصويب خطأ أو توضيح مشكل[٤].

وقد كان قلمًا قوي المنهج، وعميق البحث لدار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية في حياة [المفتي الأول] سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وفي عهد معالي الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ في رئاسته للإفتاء، واستمر هذا القلم العلمي المدافع عن الحق في رئاسة [المفتي الثاني] سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ. وقد اهتم به سماحة الشيخ عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ اهتمامًا

(١) انظر: كلام فضيلة الشيخ صالح بن غانم السدلان، في جريدة المسلمون ٤ ذي الحجة ١٤١٧هـ العدد (٦٣٦).

(٢) انظر: كلام محمد بن عبدالرحمن آل إسماعيل، في المرجع السابق.

(٣) «لديه تمكن في علم الجرح والتعديل وعلم الحديث رَحِمَهُ اللَّهُ» قاله فضيلة الشيخ صالح بن غانم السدلان، انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: كلام فهد بن عبدالعزيز العسكر، في مجلة الدعوة ٢ محرم ١٤١٨هـ العدد: ١٥٩٠.

كبيرًا، ورأى أهمية مكانته العلمية، ورسوخه في البحث العلمي، واطلاعه الواسع على قضايا العقيدة ومصالح الإسلام والمسلمين، كما كان يدركه فيه المفتي الأول رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

وقد بقي طوال هذه السنين عاكفًا على البحث والكتابة، والتعقب للمقالات التي تعترض على التوحيد[٢]، أو تنقد شيئا من تعاليم الإسلام، وألف في ذلك عدة رسالات مطبوعة مشهورة في فنون متعددة، ولم يزل عاملًا في إدارات البحوث العلمية والإفتاء[٣].

حيث تربع فيها بكل تواضع وجدارة في البحث العلمي، ويحال إليه كل معضلة وقضية علمية شارحًا وناقدًا ومحررًا، وهو بحق من حفاظ هذا القرن[٤]. خدم العلم سنين طويلة بالتأليف والتدريس في هذه البلاد، واستغرق ذلك جل وقته[٥].

---

(١) انظر: كلام د.محمد بن محمد الأمين الأنصاري، في المرجع السابق.

(٢) فهو بحق من خيار العلماء.. ومن خيارهم غيرة على عقيدة التوحيد، واهتمامًا بها قاله: فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، انظر:المرجع السابق.

(٣) انظر: كلام فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، في جريدة المسلمون ٤ ذي الحجة ١٤١٧هـ العدد (٦٣٦).

(٤) انظر: كلام د. محمد بن محمد الأمين الأنصاري، في المرجع السابق.

(٥) انظر: كلام سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، في خطاب رقم ١٢٥١/ خ وتاريخ ١٤٠٦/١١/٩هـ.

فقام بتأليف طائفة من البحوث العلمية، والردود الحديثية، أيضًا وأعد بحوثًا أخرى لم تنشر، كما حقق كتبًا كثيرة طبعت على نفقة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وشارك في تحقيق كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، وعلق وصحح جملة من المؤلفات[١]، كما أن له العديد من المقالات العلمية المرموقة، نشرها في عدد من المجلات[٢] والجرائد[٣].

وفي عام ١٤٠٢ منح من قبل رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد شهادة علمية، بدرجة: أستاذ؛ لبحوثه القيمة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء[٤].

وخير شاهد على مؤلفاته وتحقيقاته وتعقباته علماء فحول يثنون على عمله[٥]:

(١) انظر كلام د. الوليد بن عبدالرحمن الفريان، في جريدة المسلمون ٤ ذي الحجة ١٤١٧هـ العدد (٦٣٦).

(٢) إنني أتابع كتاباتكم يا فضيلة المحب في مجلة المنهل، فأستفيد منها، وأدعو لكم بظهر الغيب، لقد حباكم الله جرأة في الحق، وصبرًا على الملامة. كتبه: فضيلة الشيخ عبدالله الخياط إمام الحرم المكي سابقًا رَحِمَهُ اللَّهُ، في رسالة شخصية بتاريخ ١٣٨٥/٧/١٨هـ.

(٣) انظر: كلام فهد بن عبدالعزيز العسكر، في المرجع السابق.

(٤) انظر: مجلة المنهل السنة ٤٨ ـ المجلد ٤٤ المحرم وصفر ١٤٠٢هـ.

(٥) انظر: كلام محمد بن عبدالرحمن آل إسماعيل، في المرجع السابق.

١ـ قال عنه سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ إبان رئاسته ـ الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ـ: «فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري أحد العلماء المعتبرين، وقد أسندنا إليه إعداد بحوث علمية تتولى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء الاستعانة بها في تقديم بحوثها إلى هيئة كبار العلماء، لدراسة مواضيعها لدى الهيئة في دوراتها، وليس لدينا في الرئاسة من البحاث[١] من هو أفضل منه علمًا ونشاطًا وقدرة وسعة اطلاع[٢]، وهو بحق يعتبر من العلماء الأفاضل»[٣].

٢ـ قال عنه معالي الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ إبان رئاسته ـ الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ـ إنه: «على درجة عالية من الجودة والإتقان في إعداد بحوث علمية مطولة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ولهيئة كبار العلماء، ودراسة كثير من الكتب وتنقيحها، وتصحيح بعض المخطوطات العلمية والكتب

(١) وفضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ أحد البحاث المتعاونين باللجنة الدائمة المتفرعة عن هيئة كبار العلماء ـ سابقًا ـ انظر: خطاب رقم ٣/٨٩١١/س وتاريخ ١٣٩٢/٥/٩هـ.

(٢) «وظهر لنا من القدرة على الاطلاع ومعرفة المراجع، وأماكن البحوث في أمهات الكتاب». قاله: فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: خطاب رقم ٢٥٣٣/ن وتاريخ ١٣٩٧/٤/١٨هـ.

والرسائل التي تقوم هذه الرئاسة بطباعتها في إطار نشر الكتب السلفية النافعة»[١].

٣- قال عنه فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان - رئيس مجلس القضاء الأعلى، وعضو هيئة كبار العلماء -: «كان واسع الإطلاع نقي السريرة، من النوادر في الاهتداء إلى مواطن البحث العلمي وأماكن المسائل، فكانت له طريقته الفذة...، وكان على قدر كبير من معرفة الحديث ورجاله والفقه والعقيدة، وهو من النوادر في معرفة أماكن البحث في عدد من الكتب إذا أراد إعداد بحث معين سرعان ما يحدد أماكن أصوله...، وكان يقوم بالعمل الذي يوكل إليه خير قيام في إعداد بعض البحوث التي تطلب منه والتحضير لها، وربما قام بالرد على بعض الأمور على الذين يخالفون العقيدة الصحيحة في كتاباتهم»[٢].

٤- قال عنه فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - عضو اللجنة الدائمة للإفتاء - سابقًا -: «تولى كتابة البحوث التي تطلب من الدار، والإجابة التحريرية على الأسئلة، وإعداد المقالات المطلوبة من

(١) انظر: خطاب رقم: ١/١٧٠١ وتاريخ ١٣٩٤/٤/١٢هـ.

(٢) انظر: جريدة المسلمون ٤ ذو الحجة ١٤١٧ هـ العدد (٦٣٦).

دار الإفتاء، وقام بذلك أتم قيام فقد وهبه اللَّه ـ تعالى ـ القدرة على الإنشاء وسهلت عليه الكتابة، وتمكن من الإطلاع على الكتب ومعرفة محتوياتها»[١].

٥ـ قال عنه فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ حينما كان ـ نائب رئيس المعاهد والكليات العلمية آنذاك ـ هذه المقطوعة الشعرية[٢]:

أيها العالم الحصيف هنيئًا ... لك هذا العطاء من العلم بحره
كم دفين في قاعه كان نسيًا ... صغته للأنام في حسن صنعه
كم جهول قد قال في العلم قولًا ... ظنه الحق فانبريت لهدمه
كم صفيق قد نال من سلف الأمة ... تجهيلًا سمته سوء خسفه
خبطوا كالعشواء في كل بحث ... كيف يعطي العطاء فاقد لبه
فأبنت الصواب في غير ما مسـ ... ـألة تدفق الجهول برمسه
تدفع الباطل اللجوج بحق ... مشرق في السماء إشراق شمسه
نفثات من فيض علمك تترى ... في بحوث جلي تعج بنفحه
كم كتاب حققت حتى كأن اللَّه ... قد صاغ فيه أنفاس قدسه
عشت يا إسماعيل للبحث والتحقيق ... نبراس من يتيه بدربه

وكانت مؤلفاته تتسم: بالمتانة والقوة والجدية والموضوعية، وقد

(١) انظر: المرجع السابق.
(٢) انظر: جريدة المدينة ٧ ذو القعدة ١٣٩٢هـ العدد (٢٦٤١).

تميز بدفاعه عن الحديث ورجاله بمؤلفاته التي تفوق الوصف بدقة الرصف[١].

كان أمله العظيم في حماية الدين،ونشر العقيدة، بما ستخرجه المعاهد والكليات من طلاب سوف يحملون مشاعل الدين والدعوة إلى اللّه، فيعود للإسلام مجده وعزه[٢].

تتلمذ على يديه الكثير من الذين يحملون الدكتوراه، فهو كالمعدن الثمين الذي لا يعرفه إلا المختصون[٣] بمعرفة المعادن[٤].

وفي عام ١٤٠٥ . أحيل للتقاعد، ثم تعاقدت الدار معه للحاجة الماسة إلى عمله[٥]، ومع ذلك استمر يؤدي العمل الذي يوكل إليه في هذا المجال[٦]. لقد عاش أمة وحده استفاد منه الكثير من علماء هذه

---

(١) انظر: كلام محمد بن عبدالرحمن آل إسماعيل، في المرجع السابق.

(٢) بقلم فضيلة الشيخ عمر بن عبدالجبار رَحِمَهُ اللَّهُ، انظر: جريدة البلاد ٢٣ رجب ١٣٧٩هـ.

(٣) لقد رأيت فضيلة الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن آل جبرين - عضو اللجنة الدائمة للإفتاء سابقًا - يقبل رأس الشيخ إسماعيل رَحِمَهُ اللَّهُ، والشيخ إسماعيل رَحِمَهُ اللَّهُ يحاول دفعه فلم يستطع، وفضيلة الشيخ عبدالله يقول: أستاذي أستاذي. كتبه: محمد بن عبدالرحمن آل إسماعيل. انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: كلام محمد بن عبدالرحمن آل إسماعيل، في المرجع السابق.

(٥) انظر: كلام فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، في المرجع السابق.

(٦) انظر: كلام فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، في المرجع السابق.

البلاد، ومن كبار العلماء، واستفاد منه غيرهم ممن يفد إلى هذه البلاد للتعليم خاصة علم الحديث ورجاله، لقد أثرى المكتبة الإسلامية بكتب عز لها نظير تسابق عليها الموافق والمخالف»[١].

وفي آخر حياته أصيب بأمراض مستعصية طال فيها تجلده وعلاجه في المستشفيات حتى وفاه الأجل[٢]. فهو خسارة على الأمة بوفـــاته[٣] ـ رحمة اللّه عليه ـ[٤](*).

(١) انظر: كلام محمد بن عبدالرحمن آل إسماعيل، في المرجع السابق.

(٢) انظر: كلام فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، في المرجع السابق.

(٣) فعرفته نعم الرجل ومن عام ١٣٨٠هـ فهي المعرفة التامة إلى أن توفاه الله ـ رحمة الله عليه ـ قاله: فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: كلام فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، في المرجع السابق.

(*) جمعها ورتبها: أ. محمد بن إسماعيل الأنصاري ـ الوكيل الشرعي لورثة الشيخ إسماعيل الأنصاري ـ للتواصل: ناسوخ ٠٠٩٦٦١٢٩٠٢١٩٠ ـ ص. ب ٥٠٧١٩ الرياض ١١٥٣٣.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد فقد قال الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ في محكم كتابه:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [سورة الإسراء: آية١]، يخبر تعالىٰ في هذه الآية الكريمة عن معجزة من أكبر المعجزات وآية من أعظم الآيات خص بها خاتم أنبيائه محمد ﷺ وهي معجزة الإسراء، وقد وردت أحاديث كثيرة في تفاصيل هذه المعجزة كان من خير من اعتنى بها الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير في تفسيره المشهور حيث ساق أول تفسير سورة (سبحان) أحاديث الإسراء والمعراج عن جماعة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ولم يكتف بعزوها إلى مخرجيها من المصنفين في الحديث والسير ودلائل النبوة فقط، بل أضاف إلى ذلك ذكر أسانيد مخرجيها إلى أولئك الصحابة وتكلم على درجاتها بما يكفي ويشفي وقد استحسنتُ تجريد ما كتبه في ذلك بعد مراجعة ما تيسرت لي مراجعته من الأصول التي استقى منها ذلك

وتصحيح ما يحتاج إلى التصحيح منه وترتيبه على العناوين التالية:

(١) ذكر أحاديث الإسراء والمعراج.

(٢) مضمون ما روي في الباب.

(٣) الخاتمة.

هذا وقد وضعنا كلام ابن كثير على تلك الأحاديث موضع التعليق من الروايات ومرادنا بذلك أننا نضع تعليقاته تحت الروايات مفصولًا بينها وبين الروايات بخط ومرقمة، وأما تعليقاتنا فنضعها بعد عبارة (قلت) أو إثر نجمات خوفًا من الاشتباه في الأرقام، وقصدنا من هذا العمل، صد العامة عن الاشتغال بالموضوعات في هذا الباب، وأن يكون ما كتبه ابن كثير في ذلك سهل التناول، واللَّه أسأل أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم إنه القادر على ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل.

إسماعيل الأنصاري

ذِكْرُ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي الْإِسْرَاءِ

رِوَايَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدُاللَّهِ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ـ هُوَ ابْنُ بِلَالٍ ـ: عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ، وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؛ فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ. فَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ. فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ وَتَنَامُ عَيْنُهُ، وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ، فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ، فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ، فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ، ثُمَّ أُتِيَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مَحْشُوًّ إِيمَانًا وَحِكْمَةً، فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ ـ يَعْنِي: عُرُوقَ حَلْقِهِ ـ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا؛ فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ. قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مَعِيَ مُحَمَّدٌ. قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا! يَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ، لَا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى يُعْلِمَهُمْ، فَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ؛ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَرَدَّ عَلَيْهِ آدَمُ، فَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِابْنِي، نِعْمَ الِابْنُ أَنْتَ! فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهَرَيْنِ يَطَّرِدَانِ؛ فَقَالَ: مَا هَذَانِ النَّهَرَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا. ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ؛ فَإِذَا هُوَ بِنَهَرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ؛ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ؛ فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ. ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ؛ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَهُ ـ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ الْأُولَى ـ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ.

قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا! ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ؛ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ؛ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ؛ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ؛ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، كُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءُ قَدْ سَمَّاهُمْ؛ فَوَعَيْتُ مِنْهُمْ (إِدْرِيسَ) فِي الثَّانِيَةِ، وَ(هَارُونَ) فِي الرَّابِعَةِ، وَآخَرَ فِي

الْخَامِسَةِ لَمْ أَحْفَظِ اسْمَهُ، وَ(إِبْرَاهِيمَ) فِي السَّادِسَةِ، وَ(مُوسَى) فِي السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَىٰ؛ فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ تَرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدًا! ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ﷻ؛ حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى؛ حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى؛ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِيمَا يُوحَىٰ: خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ بِهِ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى؛ فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى؛ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَاذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؛ فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ. فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ؛ فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ: أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ. فَعَلَا بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ؛ فَقَالَ ـ وَهُوَ فِي مَكَانِهِ ـ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا؛ فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ هَذَا. فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى؛ فَاحْتَبَسَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ؛ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الْخَمْسِ؛ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا؛ فَضَعُفُوا؛ فَتَرَكُوهُ، فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا؛ فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ. كُلُّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ؛ لِيُشِيرَ

عَلَيْهِ، وَلَا يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ، فَرَفَعَهُ عِنْدَ الْخَامِسَةِ؛ فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّ أُمَّتِي ضُعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ؛ فَخَفِّفْ عَنَّا. فَقَالَ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: يَا مُحَمَّدُ! قَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ! قَالَ: إِنَّهُ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ كَمَا فَرَضْتُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، فَكُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا؛ فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ. فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى؛ فَقَالَ: كَيْفَ فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: خَفَّفَ عَنَّا؛ أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا. قَالَ مُوسَى: قَدْ وَاللَّهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ؛ فَتَرَكُوهُ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ؛ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مُوسَى، قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ﷻ مِمَّا أَخْتَلِفُ إِلَيْهِ. قَالَ: فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللَّهِ. قَالَ: وَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ[1].

(١) قال الحافظ ابن كثير: «هكذا ساقه البخاري في كتاب التوحيد، ورواه في صفة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - عن إسماعيل بن أبي أويس عن أخيه أبي بكر عبدالحميد عن سليمان بن بلال، ورواه مسلم عن هارون بن سعيد عن ابن وهب عن سليمان، قال: فَزَادَ وَنَقَصَ، وَقَدَّمَ وَأَخَّرَ. وهو كما قال مسلم؛ فإن شريك بن عبدالله بن أبي نمر اضطرب في هذا الحديث، وساء حفظه، ولم يضبطه؛ كما سيأتي بيانه - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - في الأحاديث الأُخَر، ومنهم مَنْ يجعل هذا مَنَامًا توطئةً لِمَا وقع بعد ذلك، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي: في حديث شريك زيادةٌ تَفَرَّدَ بها على مذهب مَنْ زعم أنه ﷺ رأى الله ﷻ؛ يعني: قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ الجبار رب العزة ﴿فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾، قال: وقول عائشة وابن مسعود وأبي هريرة في حملهم هذه الآيات على رؤيته جبريل أصح. وهذا=

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ - وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ - فَرَكِبْتُهُ، فَسَارَ بِي حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَرَبَطْتُ الدَّابَّةَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ، فَأَتَانِي جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ؛ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ؛ فَقَالَ جِبْرِيلُ: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ. قَالَ ثُمَّ عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا؛ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ؛ فَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا؛ فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ؛ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ؛ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ؛ فَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا؛ فَإِذَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ يَحْيَى وَعِيسَى؛ فَرَحَّبَا بِي وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى

= الذي قاله البيهقي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في هذه المسألة هو الحق؛ فإن أبا ذر قال: يا رسول الله، هل رأيتَ ربك؟ قال: «نور أنَّى أراه»، وفي رواية: «رأيتُ نورًا»، أخرجه مسلم، وقوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨﴾ إنما هو جبريل عليه السلام؛ كما ثبت ذلك في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين وعن ابن مسعود، وكذلك هو في صحيح مسلم عن أبي هريرة، وَلَا يُعْرَفُ لهم مخالف من الصحابة في تفسير هذه الآية بهذا.

السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ؛ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ؛ فَقِيلَ له: مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا؛ فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ عليه السلام، وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ؛ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ؛ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ؛ فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. فَقِيلَ: وقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعث إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لنا؛ فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ؛ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ؛ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ؛ فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ.

فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. فَقِيلَ: قَدْ أُرسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا؛ فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ؛ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ؛ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ؛ فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. فَقِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا؛ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى عليه السلام؛ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ؛ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ؛ فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. فقِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا؛ فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ - عليه

السلام ـ، وَإِذَا هُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثم لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَهَا تَغَيَّرَتْ؛ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تعالى يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِفَهَا مِنْ حُسْنِهَا، قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، وَفَرَضَ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسِينَ صَلَاةً، فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى؛ قَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ؛ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأمتك؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، وَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي؛ فَقُلْتُ: أَيْ رَبِّ، خَفِّفْ عَنْ أُمَّتِي؛ فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَنَزَلْتُ حتى انتهيت إِلَى مُوسَى؛ فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ؟ فقُلْتُ: قد حَطَّ عَنِّي خَمْسًا. فقَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ؛ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ.

قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ مُوسَى، وَيَحُطُّ عَنِّي خَمْسًا خَمْسًا؛ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ؛ فَتِلْكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ له حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً. فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى

مُوسَى، فَأَخْبَرْتُهُ؛ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ[1].

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّزَّاقِ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ: عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مُسَرَّجًا مُلَجَّمًا؛ لِيَرْكَبَهُ؛ فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا؟! فَوَاللَّهِ مَا رَكِبَكَ قَطُّ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ. قَالَ: فَارْفَضَّ عَرَقًا[2].

وَقَالَ أَحْمَدُ ـ أَيْضًا ـ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ: حَدَّثَنِي رَاشِدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى رَبِّي ﷻ، مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ؛ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟!

---

(١) قال الحافظ ابن كثير: «ورواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن حماد بن سلمة بهذا السياق، وهو أصح من سياق شريك.
قال البيهقي: وفي هذا السياق دليل على أن المعراج كان ليلة أُسْرِيَ به ـ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ من مكة إلى بيت المقدس.
وهذا الذي قاله هو الحق الذي لاشك فيه ولا مرية».

(٢) قال الحافظ ابن كثير: «ورواه الترمذي عن إسحاق بن منصور عن عبد الرزاق، وقال: غريب لا نعرفه إلا من حديثه».

قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ[١].

وَقَالَ أَحْمَدُ ـ أَيْضًا ـ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى ـ عليه السلام ـ قَائِمًا يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ[٢].

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي في (مسنده): حدثنا وهب عن بقية: حدثنا خالد عن التيمي عن أنس قال: أخبرني بعض أصحاب النبي ﷺ: أن النبي ﷺ ليلة أُسْرِيَ به مَرَّ على موسى وهو يصلي في قبره.

وقال أبو يعلى: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة: حدثنا معتمر عن أبيه قال: سمعت أنسًا: أن النبي ﷺ ليلة أُسْرِيَ به مَرَّ بموسى وهو يصلي في قبره، قال أنس: ذكر أنه حُمِلَ على البراق؛ فأوثق الدابة أو قال: الفرس. قال أبو بكر: صِفْهَا لِي. فقال رسول الله ﷺ: هِيَ كَذِهِ وَذِهِ. فقال: أشهد أنك رسول الله. وكان أبو بكر ﷺ قد رآها.

---

(١) قال ابن كثير: «وأخرجه أبو داود من حديث صفوان بن عمرو به، ومن وجه آخر ليس فيه أنس، فالله أعلم».

(٢) قال ابن كثير: «ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن سليمان بن طرخان التيمي وثابت البناني كلاهما عن أنس. قال النسائي: هذا أصح من رواية مَنْ قَالَ: سليمان عن ثابت عن أنس».

وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو البزار في (مسنده): حدثنا سلمة بن شبيب: حدثنا سعيد بن منصور: حدثنا الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: بينما أنا نائم إذ جاء جبريل عليه السلام؛ فَوَكَزَ بَيْنَ كَتِفَيَّ؛ فقمتُ إلى شجرة فيها كَوَكْرَيِ الطَّيْرِ؛ فقعد في أحدهما، وقعدتُ في الآخر؛ فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين، وأنا أُقَلِّبُ طَرْفِي، ولو شئتُ أن أمس السماء لَمَسْتُ، فالتفت إلى جبريل كأنه جلس لاطئ؛ فعرفت فضل علمه باللَّه عَلَيَّ، وَفُتِحَ لي باب من أبواب السماء؛ فرأيتُ النور الأعظم، وإذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت، وَأُوحِيَ إِلَيَّ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُوحِيَ. ثم قال: ولا نعلم روى هذا الحديث إلا أنس، ولا نعلم رواه عن أبي عمران الجوني إلا الحارث بن عبيد، وكان رجلًا مشهورًا من أهل البصرة[1].

(١) قال ابن كثير: «ورواه الحافظ البيهقي في الدلائل عن أبي بكر القاضي عن أبي جعفر محمد بن علي بن دحيم عن محمد بن الحسين بن أبي الحسين عن سعيد بن منصور، فذكره بسنده مثله، ثم قال: وقال غيره في هذا الحديث في آخره: ولط دوني، أو قال: دون الحجاب رفرف الدر والياقوت، ثم قال: هكذا رواه الحارث بن عبيد، ورواه حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن محمد بن عمير بن عطارد: أن النبي ﷺ كان في ملإ من أصحابه، فجاءه جبريل؛ فنكت في ظهره؛ فذهب به إلى الشجرة، وفيها مثل وَكْرَيِ الطير؛ فقعد في أحدهما، وقعد جبريل في الآخر؛ فنشأت بنا حتى بلغت الأفق؛=

وقال البزار ـ أَيْضًا ـ: حدثنا عمرو بن عيسى: حدثنا أبو بحر: حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس: أن محمدًا ﷺ رأى ربه ﷻ[1].

وقال أبو جعفر بن جرير: حدثنا يونس: حدثنا عبدالله بن وهب: حدثنا يعقوب بن عبدالرحمن الزهري عن أبيه عن عبدالرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن أنس بن مالك قال: لَمَّا جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ بِالْبُرَاقِ، فكأنها حَرَّكَتْ ذَنَبَهَا؛ فقال لها جبريل: مَهْ يَا بُرَاقُ؛ فوالله ما ركبك مثله. وسار رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ؛ فإذا هو بعجوز على جانب الطريق؛ فقال: ما هذه يا جبريل؟ قال: سِرْ يا محمد. قال: فَسَارَ ما شاء الله أن يسير؛ فإذا بشيء يدعوه ـ متنحيًا عن الطريق ـ فقال: هُلَمَّ يا محمد! فقال

= فلو بسطت يدي إلى السماء لنالتها فدلى بسبب، وهبط إلي النور؛ فوقع جبريل مغشيًا عليه؛ كأنه جلس؛ فعرفت فضل خشيته على خشيتي؛ فَأَوحيَ إِلَيَّ: نبيًا ملكا أو نبيًا عبدًا وإلى الجنة ما أنت؟ فأومأ إلي جبريل وهو مضطجع أن تواضع؛ قال: قلتُ: لا، بل نبيًا عبدًا. قلتُ: وهذا إن صَحَّ يقتضي أنها واقعة غير ليلة الإسراء؛ فإنه لم يذكر فيها بيت المقدس، ولا الصعود إلى السماء؛ فهي كائنة غير ما نحن فيه، والله أعلم» ا.هـ كلام ابن كثير.

قلتُ ـ القائل إسماعيل الأنصاري ـ: «أورد الحافظ الذهبي هذا الحديث في تاريخ الإسلام الجزء الأول ص (١٤٧): من طريق مسلم بن إبراهيم عن الحارث بن عبيد عن أبي عمران عن أنس، وقال: إسناده جيد حسن، والحارث من رجال مسلم» ا.هـ.

(١) قال ابن كثير: «وهذا غريب».

جبريل: سِرْ يا محمد. فَسَارَ ما شاء اللَّه أن يسير، قال: فَلَقِيَهُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ؛ فقالوا: السلام عليك (يا أول)! السلام عليك (يا آخر)! السلام عليك (يا حاشر)! فقال له جبريل: ارْدُدِ السلامَ يا محمد. فرد السلام، ثم لَقِيَهُ الثانية؛ فقال له مقالته الأولى، ثم الثالثة كذلك، حتى انتهى إلى بيت المقدس، فعرض عليه الخمرَ والماءَ وَاللَّبَنَ؛ فَتَنَاوَلَ رسول اللَّه ﷺ اللَّبَنَ؛ فقال له جبريل: أَصَبْتَ الفطرةَ، ولو شربتَ الماءَ لغرقتَ وغرقتْ أمتك، ولو شربت الخمرَ لغويتَ ولغوتْ أمتك. ثم بعث له آدم فَمَنْ دونه من الأنبياء ـ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ـ؛ فَأَمَّهُمْ رسول اللَّه ﷺ تلك الليلة، ثم قال له جبريل:

أما العجوز التي رأيتَ على جانب الطريق: فَلَمْ يَبْقَ من الدنيا إلا كما بَقِيَ من عمر تلك العجوز.

وأما الذي أراد أن تميل إليه: فذاك عدو اللَّه إبليس؛ أراد أن تميل إليه.

وأما الذين سَلَّمُوا عليك: فإبراهيم وموسى وعيسى ـ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ[1].

---

(١) قال ابن كثير: «وهكذا رواه الحافظ البيهقي في دلائل النبوة من حديث ابن وهب، وفي بعض ألفاظه نكارة وغرابة».

وَقَالَ النَّسَائِيُّ: وحدثنا عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنَا مَخْلَدٌ هو ابن الحسين عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُتِيتُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ خَطْوُهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهَا؛ فَرَكِبْتُ وَمَعِي جِبْرِيلُ عليه السلام، فَسِرْتُ، فَقَالَ: انْزِلْ فَصَلِّ. فَصَلَّيْتُ؛ فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟ صَلَّيْتَ بِطَيْبَةَ، وَإِلَيْهَا الْمُهَاجَرُ. ثُمَّ قَالَ: انْزِلْ فَصَلِّ. فَنَزلتُ فَصَلَّيْتُ؛ فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟ صَلَّيْتَ بِطُورِ سَيْنَاءَ؛ حَيْثُ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى. ثُمَّ قَالَ: انْزِلْ فَصَلِّ. فَصَلَّيْتُ؛ فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟ صَلَّيْتَ بِبَيْتِ لَحْمٍ؛ حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى عليه السلام. ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ؛ فَجُمِعَ لِيَ الْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -؛ فَقَدَّمَنِي جِبْرِيلُ عليه السلام حَتَّى أَمَمْتُهُمْ، ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا؛ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ عليه السلام، ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ؛ فَإِذَا فِيهَا ابْنَا الْخَالَةِ عِيسَى وَيَحْيَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -، ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ؛ فَإِذَا فِيهَا يُوسُفُ عليه السلام، ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ؛ فَإِذَا فِيهَا هَارُونُ عليه السلام، ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ؛ فَإِذَا فِيهَا إِدْرِيسُ عليه السلام، ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ؛ فَإِذَا فِيهَا مُوسَى عليه السلام، ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ؛ فَإِذَا فِيهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام، ثُمَّ صُعِدَ بِي فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ؛ فَأَتَيْتُ

سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى؛ فَغَشِيَتْنِي ضَبَابَةٌ؛ فَخَرَرْتُ سَاجِدًا؛ فَقِيلَ لِي: إِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً، فَقُمْ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ. فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَى عليه السلام؛ فَقَالَ: مَا فَرَضَ ربك عَلَى أُمَّتِكَ؟[1]. قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ: فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ بِهَا لا أَنْتَ وَلَا أُمَّتُكَ؛ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي؛ فَخَفَّفَ عَنِّي عَشْرًا، ثُمَّ أَتَيْتُ مُوسَى؛ فَأَمَرَنِي بِالرُّجُوعِ؛ فَرَجَعْتُ؛ فَخَفَّفَ عَنِّي عَشْرًا، ثُمَّ رُدِّدْتُ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ؛ فَإِنَّهُ فَرَضَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ صَلَاتَيْنِ؛ فَمَا قَامُوا بِهِمَا. فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عز وجل، فَسَأَلْتُهُ التَّخْفِيفَ؛ فَقَالَ : إِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوات؛ فَخَمْسٌ بِخَمْسِينَ، فَقُمْ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ. قال: فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ عز وجل صِرًى، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى عليه السلام؛ فَقَالَ: ارْجِعْ. فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ عز وجل صِرًى - يقول أَيْ: حَتْمٌ -؛ فَلَمْ أَرْجِعْ»[2].

---

(١) كذا في تفسير ابن كثير، وفي نسختنا من المجتبى: «فَرَجَعْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ؛ فَلَمْ يَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى؛ فَقَالَ: كَمْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ؟».

(٢) قال ابن كثير: «وفيها - أي رواية النسائي هذه - غرابة ونكارة جِدًّا، وهي في سنن النسائي: المجتبى، وَلَمْ أَرَهَا في الكبير».

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي: حدثنا هشام بن عمار: حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن أنس بن مالك ﷺ قَالَ: «لَمَّا كان ليلة أُسْرِيَ برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس، أتاه جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل؛ حَمَلَهُ جبريل عليها، ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها، فلما بلغ بيت المقدس، وبلغ المكان الذي يقال له: (باب محمد ﷺ)، أتى إلى الْحَجَرِ الذي ثمة، فغمزه جبريل بأصبعه؛ فثقبه، ثم ربطها، ثم صعدا، فلما استويا في صرحة المسجد، قال جبريل: يا محمد، هل سألتَ ربك أن يُرِيَكَ الحور العين؟ فقال: نعم. فقال: فَانْطَلِقْ إلى أولئك النسوة؛ فَسَلِّمْ عليهنَّ، وَهُنَّ جلوس عن يسار الصخرة. قال: فَأَتَيْتُهُنَّ فسلمتُ عليهنَّ؛ فَرَدَدْنَ عَلَيَّ السلامَ؛ فقلتُ: مَنْ أَنْتُنَّ؟

فَقُلْنَ: نحن خيرات حسان، نساء قوم أبرار نُقُّوا فلم يدرنوا، وأقاموا فلم يظعنوا، وخلدوا فلم يموتوا. قال: ثم انصرفتُ، فلم أَلْبَثْ إلا يسيرًا حتى اجتمع ناس كثير، ثم أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ، وَأُقِيمَتِ الصلاةُ. قال: فقمنا صفوفًا ننتظر مَنْ يَؤُمُّنَا؛ فأخذ بيدي جبريل عليه السلام، فقدمني؛ فصليتُ بهم، فلما انصرفتُ قال جبريل: يا محمد، أتدري مَنْ صَلَّى خلفك؟

قال: قلتُ: لا. قال: صلى خلفك كل نبي بعثه اللَّه ﷻ. قال: ثم أخذ بيدي جبريل؛ فصعد بي إلى السماء، فلما انتهينا إلى باب؛ استفتح؛ فقالوا: مَنْ أنت؟ قال: أنا جبريل. قالوا: وَمَنْ معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: نعم. قال: ففتحوا له، وقالوا: مرحبًا بك وَبِمَنْ معك! قال: فلما استوى على ظهرها إذا فيها آدم؛ فقال لي جبريل: يا محمد، ألا تُسَلِّم على أبيك آدم؟ قال: قلتُ: بلى؛ فأتيتُهُ، فسلمتُ عليه؛ فَرَدَّ عَلَيَّ، وقال: مرحبًا بِابْنِي الصالح والنبي الصالح! قال: ثم عرج بي إلى السماء الثانية؛ فاستفتح؛ فقالوا: مَنْ أنت؟ قال: جبريل. قالوا: وَمَنْ معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: نعم. ففتحوا له، وقالوا: مرحبًا بك وَبِمَنْ معك! فإذا فيها عيسى وابن خالته يحيى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - قال: ثم عرج بي إلى السماء الثالثة؛ فاستفتح؛ قالوا: مَنْ أنت؟ قال: جبريل. قالوا: وَمَنْ معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: نعم. ففتحوا له، وقالوا: مرحبًا بك وَبِمَنْ معك! فإذا فيها يوسف عليه السلام. ثم عرج بي إلى السماء الرابعة؛ فاستفتح؛ قالوا: مَنْ أنت؟ قال: جبريل. قالوا: وَمَنْ معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: نعم. قال: ففتحوا له، وقالوا له: مرحبًا بك وَبِمَنْ معك! فإذا فيها إدريس عليه السلام.

قال: فعرج بي إلى السماء الخامسة؛ فاستفتح جبريل؛ فقالوا: مَنْ أنت؟ قال: جبريل. قالوا: وَمَنْ معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: نعم. قال: ففتحوا، وقالوا: مرحبًا بك وَبِمَنْ معك! وإذا فيها هارون عليه السلام. ثم عرج بي إلى السماء السادسة؛ فاستفتح جبريل؛ فقالوا: مَنْ أنت؟ قال: جبريل. قالوا: وَمَنْ معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: نعم. قال: ففتحوا، وقالوا: مرحبًا بك وَبِمَنْ معك! وإذا فيها موسى عليه السلام، ثم عرج بي إلى السماء السابعة؛ فاستفتح جبريل؛ فقالوا: مَنْ أنت؟ قال: جبريل. قالوا: وَمَنْ معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: نعم. ففتحوا له، وقالوا: مرحبًا بك وَبِمَنْ معك! وإذا فيها إبراهيم عليه السلام؛ فقال جبريل: يا محمد، ألا تُسَلِّم على أبيك إبراهيم؟ قلتُ: بلى؛ فأتيتُهُ، فسلمتُ عليه؛ فَرَدَّ عَلَيَّ السلامَ، وقال: مرحبًا بِالْابْنِي الصالح والنبي الصالح! ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى بي إلى نهر عليه خيام اللؤلؤ والياقوت والزبرجد، وعليه طير أخضر، أَنْعَم طَيْرٍ أريته؛ فقلتُ: يا جبريل، إن هذا الطير لناعم! قال: يا محمد، آكله أنعم منه! ثم قال: يا محمد، أتدري أي نهر هذا؟ قال: قلتُ: لا.

قال: هذا الكوثر الذي أعطاك اللَّه إياه؛ فإذا فيه آنية الذهب

والفضة، يجري على رضراض من الياقوت والزمرد، ماؤه أشد بياضًا من اللَّبَنِ. قال: فأخذتُ من آنيته آنيةً من الذهب، فاغترفتُ من ذلك الماء، فشربتُ، فإذا هو أحلى من العسل، وأشد رائحة من المسك. ثم انطلق بي حتى انتهيتُ إلى الشجرة؛ فغشيتني سحابةٌ فيها من كل لون؛ [فرفضني] جبريل، وخررتُ ساجدًا لله ﷻ؛ فقال الله لي: يا محمد، إني يوم خلقتُ السماوات والأرض افترضتُ عليك وعلى أمتك خمسين صلاة؛ فقم بها أنت وأمتك. قال: ثم انجلتْ عني السحابةُ؛ فأخذ بيدي جبريل، فانصرفتُ سريعًا، فأتيتُ على إبراهيم؛ فلم يقل لي شيئًا، ثم أتيتُ على موسى؛ فقال: ما صنعتَ يا محمد؟ فقلتُ: فرض ربي عَلَيَّ وعلى أمتي خمسين صلاةً. قال: فلن تستطيعها أنت ولا أمتك؛ فارجع إلى ربك؛ فاسأله أن يخفف عنك. فرجعتُ سريعًا حتى انتهيتُ إلى الشجرة؛ فغشيتني السحابةُ، ورفضني جبريل، وخررتُ ساجدًا، وقلتُ: ربي، إنك فرضتَ عَلَيَّ وعلى أمتي خمسين صلاةً ولن أستطيعها أنا ولا أمتي؛ فخفف عنا. قال: قد وضعتُ عنكم عشرًا. قال: ثم انجلتْ عني السحابةُ، وأخذ بيدي جبريل، قال: فانصرفتُ سريعًا حتى أتيتُ على إبراهيم؛ فلم يقل لي شيئًا، ثم أتيتُ على موسى؛ فقال لي: ما صنعتَ يا محمد؟

فقلتُ: وضع عني ربي عشرًا. قال: فأربعون صلاة لن تستطيعها أنت ولا أمتك؛ فارجع إلى ربك؛ فاسأله أن يخفف عنكم... فذكر الحديث كذلك إلى خمس صلوات، وخمس بخمسين، ثم أمره موسى أن يرجع فيسأله التخفيف؛ فقلت: إني قد استحييت منه - تَعَالَى.

قال: ثم انحدر، فقال رسول اللَّه ﷺ لجبريل: مَا لِي لَمْ آتِ أهل سماء إلا رَحَّبُوا بي وضحكوا لي غير رجل واحد؛ فسلمتُ عليه؛ فَرَدَّ عَلَيَّ السلامَ، وَرَحَّبَ بي ولم يضحكْ لي؟! قال: يا محمد، ذاك مَالِكٌ خازن جهنم، لم يضحكْ منذ خُلِقَ، ولو ضحك إلى أحد لضحك إليك.

قال: ثُمَّ رَكِبَ مُنْصَرِفًا، فَبَيْنَما هو في بعض الطريق مَرَّ بِعِيرٍ لقريش تحمل طعامًا، منها جمل عليه غرارتان؛ غرارة سوداء، وغرارة بيضاء، فَلَمَّا حَاذَى بِالْعِيرِ، نفرت منه، واستدارت، وَصُرِعَ ذَلِكَ الْبَعِيرُ وانكسر، ثم إنه مضى فَأَصْبَحَ، فَأَخْبَرَ عَمَّا كَانَ، فلما سمع المشركون قَوْلَهُ، أتوا أبا بكر؛ فقالوا: يا أبا بكر، هل لك في صاحبك؛ يخبر أنه أتى في ليلته هذه مسيرة شهر ورجع في ليلته؟! فقال أبو بكر ﷺ: إن كان قَالَهُ، فقد صدق، وإنا لنصدقه فيما هو أبعد من هذا؛ لنصدقه

على خبر السماء! فقال المشركون لرسول الله ﷺ: ما علامة ما تقول؟ قال: مررتُ بِعِيرِ لقريش، وهي في مكان كذا وكذا، فنفرت الإبل منا، واستدارت، وفيها بَعِيرٌ عليه غرارتان؛ غرارة سوداء، وغرارة بيضاء، فَصُرِعَ فانكسر. فَلَمَّا قَدِمَتِ الْعِيرُ، سألوهم؛ فأخبروهم الخبرَ على مثل ما حدثهم رسول الله ﷺ، وَمِنْ ذَلِكَ سُمِّيَ أبو بكر الصديق، وسألوه وقالوا: هل كان فِيمَنْ حضر معك موسى وعيسى؟ قال: نعم. قالوا: فَصِفْهُمْ لنا. قال: نعم، أَمَّا موسى فرجل آدم؛ كأنه من رجال أزد عمان، وأما عيسى فرجل ربعة سبط تعلوه حُمْرَةٌ؛ كأنما يتحادر من شعره الجمان»[1].

(١) قال ابن كثير ـ بعد رواية هذا الحديث الطويل ـ: «وهذا سياق فيه غرائب عجيبة».

رِوَايَةُ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ﷺ(*)

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ مَالِكَ بْنَ صَعْصَعَةَ حَدَّثَهُ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ قَالَ: «بَيْنَما أَنَا فِي الْحَطِيمِ - وَرُبَّمَا قَالَ قَتَادَةُ: فِي الْحِجْرِ - مُضْطَجِعًا، إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ الْأَوْسَطِ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ.

قَالَ: فَأَتَانِي فَقَدَّ - وَسَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ: فَشَقَّ - مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ. وقَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ - وَهُوَ إِلَى جَنْبِي -: مَا يَعْنِي؟ قَالَ: مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصَّتِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ.

قَالَ: فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي، قال: فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا وَحِكْمَةً، فَغُسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ، ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ.

قَالَ: فَقَالَ الْجَارُودُ: هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ.

قَالَ: فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ عليه السلام حَتَّى أَتَى بِيَ إِلَى

(*) من رواية أنس ﷺ.

السَّمَاءَ الدُّنْيَا؛ فَاسْتَفْتَحَ؛ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، لَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ!.

قَالَ: فَفُتِحَ لنا، فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ عليه السلام؛ فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ؛ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ؛ فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ!.

ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ؛ فَاسْتَفْتَحَ؛ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، ولَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ!.

قَالَ: فَفُتِحَ لنا، فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا عِيسَى وَيَحْيَى، وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ؛ فَقَالَ: هَذَان يَحْيَى وَعِيسَى؛ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا. قَالَ: فَسَلَّمْتُ؛ فَرَدَّا السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ!.

ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ؛ فَاسْتَفْتَحَ؛ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قيل أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ!.

قَالَ: فَفُتِحَ لَنَا، فَلَمَّا خَلَصْتُ؛ فَإِذَا يُوسُفُ عليه السلام. قَالَ: هَذَا يُوسُفُ؛ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ؛ فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ

الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ!.

ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ؛ فَاسْتَفْتَحَ؛ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: ومَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: أَوَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ!.

قَالَ: فَفُتِحَ لنا، فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا إِدْرِيسُ عليه السلام، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ؛ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ؛ فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ!.

قَالَ: ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ؛ فَاسْتَفْتَحَ؛ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ!.

فَفُتِحَ لنا، فَلَمَّا خَلَصْتُ؛ فَإِذَا هَارُونُ عليه السلام، قَالَ: هَذَا هَارُونُ؛ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ. فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ!.

قَالَ: ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ؛ فَاسْتَفْتَحَ؛ فقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ! فَفُتِحَ لَنَا، فَلَمَّا خَلَصْتُ؛ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى عليه السلام، قَالَ: هَذَا مُوسَى عليه السلام؛ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ.

فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ؛ فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ!.

قَالَ: فَلَمَّا تَجَاوَزْتُه بَكَى؛ قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟! قَالَ: أَبْكِي؛ لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي، يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي!.

قَالَ: ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّابِعَةَ؛ فَاسْتَفْتَحَ؛ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: أَوَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ!.

قَالَ: فَفُتِحَ لَنَا، فَلَمَّا خَلَصْتُ؛ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام؛ فَقَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ؛ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ؛ فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ!.

قَالَ: ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى؛ فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ؛ فَقَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى.

قَالَ: وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهَرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهَرَانِ ظَاهِرَانِ؛ فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟.

قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ: فَنَهَرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ.

قَالَ: ثُمَّ رُفِعَ إِلَيَّ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ـ قَالَ قَتَادَةُ: وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ، عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ رَأَى الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ؛ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ.

قَالَ: ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ.

قَالَ: فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ؛ قَالَ: هَذِهِ الْفِطْرَةُ، أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ.

قَالَ: ثُمَّ فُرِضَتِ عَلَيَّ الصَّلَاةُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ.

قَالَ: فَنَزَلْتُ، حَتَّى أَتَيْتُ مُوسَى؛ فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً، وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ؛ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ؛ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ.

قَالَ: فَرَجَعْتُ؛ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا.

قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى؛ فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: بِأَرْبَعِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَرْبَعِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ؛ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ؛ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ.

قَالَ: فَرَجَعْتُ؛ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا أُخَر، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى؛ فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ فَقُلْتُ: أُمِرْتُ بِثَلَاثِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ثَلَاثِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ،

وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ؛ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ؛ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ.

قَالَ: فَرَجَعْتُ؛ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا أُخَر، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى؛ فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: بِعِشْرِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ. فَقَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ الْعِشْرِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ؛ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ؛ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ.

قَالَ: فَرَجَعْتُ؛ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا أُخَر، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى؛ فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ فَقُلْتُ: أُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ. فَقَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ الْعَشْرَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ؛ وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ؛ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ؛ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ.

قَالَ: فَرَجَعْتُ؛ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى؛ فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ فَقُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ. فَقَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ الْخَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ؛ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ؛ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ.

قَالَ: قُلْتُ: قَدْ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ. فَتَفَذْتُ، فَنَادَاني مُنَادٍ: قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»[1].

رِوَايَةُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه[*]

قَالَ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ: عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ؛ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي؛ فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ. قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ. فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

فَلَمَّا فَتَحَ، عَلَوْنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا؛ فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ، عَلَى يَمِينِهِ

---

(١) قال ابن كثير: «وأخرجاه - أي البخاري ومسلم - في الصحيحين من حديث قتادة بنحوه».

(*) من رواية أنس رضي الله عنه.

أَسْوِدَةٌ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ!.

قَالَ: قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟.

قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ؛ فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ عَنْ شِمَالِهِ بَكَى.

ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ؛ فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ. فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ لَهُ الأَوَّلُ؛ فَفَتَحَ.

قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ، وَإِدْرِيسَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَإِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ.

قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ بِإِدْرِيسَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ!.

فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ.

ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى؛ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ!.

فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى.

ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى؛ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ.

قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى.

ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ؛ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ!.

قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ.

قَالَ الزُّهْرِي: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ هُوَ وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ.

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى عليه السلام؛ فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِكَ؟

قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً.

قَالَ مُوسَى: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ.

فَرَجَعْتُ؛ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا؛ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ.

فَرَجَعْتُ؛ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ؛ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ.

فَرَجَعْتُ؛ فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ

لَدَيَّ.

فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى؛ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ.

قُلْتُ: قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي.

ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ؛ فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ»[1].

(١) قال ابن كثير: «وهذا لفظ البخاري في كتاب الصلاة، ورواه في ذكر بني إسرائيل، وفي الحج، وفي أحاديث الأنبياء من طرق أخرى عن يونس به، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان منه، عن حرملة، عن ابن وهب، عن يونس به نحوه».

رِوَايَةُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ(*)

قَالَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسَبِّبِيُّ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، حَدَّثَنَا يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: كَانَ أُبَيِّ بْنُ كَعْبٍ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ؛ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ؛ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا؛ فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي؛ فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا جَاءَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا؛ فَافْتَتَحَ؛ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟

قَالَ: جِبْرِيلُ. قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟

قَالَ: نَعَمْ؛ مَعِي مُحَمَّدٌ.

قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ فَافْتَحْ.

فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، إِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ

(*) حديث عبدالله بن أحمد عن أُبَيٍّ هذا قال الحافظ في (أطراف المسند): إنه وقع به تحريف، وكان في الأصل (عَنْ أَبِي ذَرٍّ)؛ فسقط من النسخة لفظة (ذَرٍّ)؛ فظن أنه ابن كعب؛ فَأَدْرَجَ في مسند أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ غَلَطًا، وقال الشامي نبّه الدارقطني في «الْعِلَلِ»: عَلَى أَنَّ الْوَهْمَ فيه من أبي حمزة أنس بن عياض، أفاد ذلك الزرقاني في شرح المواهب اللدنية. (١٣/٦).

أَسْوِدَةٌ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ تَبَسَّمَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ!.

قَالَ: قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ التي عَنْ يَمِينِهِ وَعن شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ يَمِينِه هُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ هُم أَهْلُ النَّارِ؛ فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسارِهِ بَكَى.

قَالَ: ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أتى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ؛ فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ. فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ خَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا؛ فَفَتَحَ لَهُ.

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ، وَإِدْرِيسَ، وَمُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَى، وَلَمْ يُثْبِتْ لِي كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ عليه السلام فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ.

قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ عليه السلام وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِدْرِيسَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ!.

قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَذَا يا جبريل؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ.

قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى؛ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ!.

فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى.

ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى؛ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ!.

فقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ.

قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ؛ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ!.

قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ.

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً.

قَالَ: فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى مُوسَى؛ فَقَالَ مُوسَى: مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟

قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً.

فَقَالَ لِي مُوسَى: راجِعْ رَبَّكَ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ.

قال: فَرَاجَعْتُ رَبِّي؛ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ؛ فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ.

فَرَاجَعْتُ رَبِّي؛ فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ

لَدَيَّ.

قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى؛ فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ. فَقُلْتُ: قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي.

قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَى سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، قَالَ: فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ مَا أَدْرِي مَا هِيَ، قال: ثُمَّ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؛ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ»[1].

رِوَايَةُ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيِّ ﷺ

قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا عبدالرحمن بن المتوكل ويعقوب بن إبراهيم - واللفظ له - قال: حدثنا أبو تُمَيْلَةَ: حدثنا الزبير بن جنادة عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا كان ليلة أُسْرِيَ بي - قَالَ - فأتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس - قَالَ - فوضع أصبعه فيها؛ فخرقها، فشد بها البراق»[2].

---

(١) قال ابن كثير: هكذا رواه عبدالله بن أحمد في مسند أبيه، وليس هو في شيء من الكتب الستة، وقد تقدم في الصحيحين من طريق يونس عن الزهري عن أنس عن أبي ذر مِثْلُ هذا السياق سواء، فالله أعلم».

(٢) قال ابن كثير - بَعْدَ أَنْ سَاقَهُ مِنْ طَرِيقِ الْبَزَّارِ -: «ثم قال البزار: لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عن الزبير ابن جنادة إلا أبو تُمَيْلَةَ، وَلَا نَعْلَمُ هذا الحديث إلا عن بريدة، وقد رواه الترمذي في التفسير من جامعه عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي به، وقال: غريب» ا.هـ (كلام ابن كثير).=

رِوَايَةُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قال: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَمِعْتُ جَابِرَ عَنْ عَبْدِاللَّهِ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقولَ: «لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قُمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَا اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ»[1].

وقال البيهقي: حدثنا أحمد بن الحسين القاضي: حدثنا أبو العباس الأصم: حدثنا العباس بن محمد الدوري: حدثنا يعقوب بن إبراهيم: حدثنا أبي عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: «إن رسول الله ﷺ حين انتهى إلى بيت المقدس لَقِيَ فيه إبراهيم وموسى وعيسى، وأنه أُتِيَ بقدحين؛

- قُلْتُ - القائل إسماعيل الأنصاري -: في جامع الترمذي (١١/٢٩٢)، طبعة مطبعة الصاوي بعد إيراد هذا الحديث مَا نَصُّهُ: (قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب)، فَلَعَلَّ مَا ذَكَرَهُ ابن كثير من اقتصار الترمذي على وصفه بالغرابة من اختلاف النسخ، وَقَدْ رَوَى الحاكم في تفسير سورة بني إسرائيل من المستدرك هذا الحديثَ عن الدورقي عن أبي تُمَيْلَةَ عن الزبير بن جنادة عن ابن بريدة عن أبيه، ثم قال (٢/٣٦٠): (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وأبو تُمَيْلَةَ، والزبير مروزيان ثقتان)، وأقره الذهبي على تصحيحه.

(١) قال ابن كثير: «أخرجاه في الصحيحين من طرق عن حديث الزهري به».

قدح من لَبَنٍ، وقدح من خمر، فنظر إليهما، ثم أخذ قدح اللَّبَنِ؛ فقال جبريل: أَصَبْتَ! هُدِيتَ لِلْفِطْرَةِ! لو أخذتَ الخمر لغوتْ أمتك. ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة، فأخبر أنه أُسْرِيَ به؛ فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه»(*).

وقال ابن شهاب: قال أبو سلمة بن عبدالرحمن: فتجهز ـ أو كلمة نحوها ـ ناسٌ من قريش إلى أبي بكر؛ فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه جاء إلى بيت المقدس، ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة؟!

فقال أبو بكر: أَوَ قَالَ ذَلِكَ؟ قالوا: نعم.

قال: فأنا أشهد لئن كان قال ذلك، لقد صدق.

قالوا: أفتصدقه في أن يأتي الشام في ليلة واحدة، ثم يرجع إلى مكة قبل أن يُصْبِحَ؟

قال: نعم، أنا أصدقه بأبعد من ذلك؛ أصدقه بخبر السماء.

قال أبو سلمة: فَبِهَا سُمِّيَ أبو بكر الصديق.

قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللَّهِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَلَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ حِينَ

(*) قال الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١/١٤٥): «هذا مرسل».انتهى.
قُلْتُ ـ القائل إسماعيل الأنصاري ـ: هو من مراسيل ابن المسيب.

أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قُمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَا اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ».

رِوَايَةُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ: حَدَّثَنَا سليمان عن شَيْبَانُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: أَتَيْتُ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ، وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُوَ يَقُولُ: فانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَلَمْ يَدْخُلَاهُ.

قَالَ: قُلْتُ: بَلْ دَخَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَتَئِذٍ، وَصَلَّى فِيهِ.

قَالَ: مَا اسْمُكَ يَا أَصْلَعُ؟! فَأَنا أَعْرِفُ وَجْهَكَ، وَلَا أَدْرِي مَا اسْمُكَ. قَالَ: قُلْتُ: أَنَا زِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ.

قَالَ: فَمَا عِلْمُكَ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى فِيهِ لَيْلَتَئِذٍ؟!.

قَالَ: قُلْتُ: الْقُرْآنُ يُخْبِرُنِي بِذَلِكَ.

قَالَ: فَمَنْ تَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فَلَحَ، اقْرَأْ.

قَالَ: فَقَلْتُ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾.

قَالَ: يَا أَصْلَعُ! هَلْ تَجِده صَلَّى فِيهِ؟!. قَالَ: قُلْتُ: لَا.

قَالَ: وَاللَّهِ، مَا صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَتَئِذٍ؛ ولَوْ صَلَّى فِيهِ لَكُتِبَ عَلَيْكُمْ صَلَاةٌ فِيهِ؛ كَمَا كُتِبَ عَلَيْكُمْ صَلَاةٌ فِي الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، وَاللَّهِ مَا زَايَلَا الْبُرَاقَ حَتَّى فُتِحَتْ لَهُمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ؛ فَرَأَيَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَوَعْدَ الْآخِرَةِ أَجْمَعَ، ثُمَّ عَادَا عَوْدَهُمَا عَلَى بَدْئِيهِمَا.

قَالَ: ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ؛ قَالَ: وَيُحَدِّثُونَ أَنَّهُ رَبَطَهُ لا يَفِرَّ مِنْهُ، وَإِنَّمَا سَخَّرَهُ لَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.

قُلْتُ: أَبَا عَبْدِاللَّهِ، أَيُّ دَابَّةِ الْبُرَاقُ؟.

قَالَ: دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ هَكَذَا خَطْوُهُ مَدُّ الْبَصَرِ»[1].

(١) قال ابن كثير: «وَرَوَاهُ أبو داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن عاصم به، وَرَوَاهُ الترمذي والنسائي في التفسير من حديث عاصم - وهو: ابن أبي النجود - به، وقال الترمذي: حَسَنٌ، وهذا الذي قَالَهُ حذيفة ﷺ وما أثبته غيره عن رسول الله ﷺ من ربط الدابة بالحلقة، ومن الصلاة ببيت المقدس مما سبق ومما سيأتي مُقَدَّمٌ على قوله، والله أعلم بالصواب».

رِوَايَةُ أَبِي سَعِيدٍ
سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الخُدْرِيِّ ﷺ

قال الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب «دلائل النبوة»: حدثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: حدثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب: حدثنا عبدالوهاب بن عطاء: حدثنا أبو محمد راشد الحماني عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال له أصحابه: يا رسول الله، أخبرنا عن ليلة أُسْرِيَ بك فيها.

قال: قال الله ﷻ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ الآية.

قال: فأخبرهم قال: «فبينما أنا نائم عشاءً في المسجد الحرام إذ أتاني آتٍ، فأيقظني؛ فاستيقظتُ، فلم أَرَ شيئًا، فإذا أنا بكهيئة خيال؛ فأتبعتُهُ بصري حتى خرجتُ من المسجد الحرام؛ فإذا أنا بدابة أدنى شبهًا بدوابكم هذه بغالكم هذه غير أنه مضطرب الأذنين، يُقَالُ لَهُ: البراق، وكانت الأنبياء تركبه قبلي، يقع حافره عند مَدِّ بصره، فركبتُهُ، فبينما أنا أسير عليه إذ دعاني دَاعٍ عن يميني: يا محمد، انظرني أسألك! يا محمد، انظرني أسألك! يا محمد، انظرني

أسألك! فَلَمْ أُجِبْهُ، وَلَمْ أَقُمْ عَلَيْهِ، فبينما أنا أسير عليه إذ دعاني داعٍ عن يساري: يا محمد، انظرني أسألك! فَلَمْ أُجِبْهُ، وَلَمْ أَقُمْ عَلَيْهِ، فبينما أنا أسير عليه إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها، وعليها من كل زينةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ، فقالت: يا محمد، انظرني أسألك! فلم ألتفتْ إليها، ولم أَقُمْ عليها، حتى أتيتُ بيت المقدس، فأوثقتُ دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء توثقها بها،

ثم أتاني جبريل عليه السلام بِإِنَاءَيْنِ؛ أحدهما: خمر، والآخر: لَبَن؛ فشربتُ اللَّبَنَ، وأبيتُ الخمر؛ فقال جبريل: أَصَبْتَ الفطرةَ، أَمَا إنك لو أخذتَ الخمر، غَوَتْ أمتك.

فقلتُ: اللَّه أكبر اللَّه أكبر.

فقال جبريل: ما رأيت في وجهك هذا؟

قال: فقلتُ: بينما أنا أسير إذا دعاني داعٍ عن يميني: يا محمد، انظرني أسألك! فَلَمْ أُجِبْهُ، وَلَمْ أَقُمْ عَلَيْهِ.

قال: ذاك داعي اليهود؛ أَمَا إنك لو أجبتَهُ أو وقفتَ عليه، لتهودتْ أمتك.

قال: فبينما أنا أسير إذ دعاني داعٍ عن يساري قال: يا محمد، انظرني أسألك! فلم ألتفتْ إليه ولم أَقُمْ عليه.

قال: ذاك داعي النصارى؛ أَمَا إنك لو أجبتَهُ، لتنصرتْ أمتك.

قال: فبينما أنا أسير إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها، عليها من كل زينةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ، تقول: يا محمد، انظرني أسألك! فَلَمْ أُجِبْهَا، وَلَمْ أَقُمْ عَلَيْهَا.

قال: تلك الدنيا؛ أَمَا إنك لو أجبتَهَا أو قمتَ عليها، لاختارتْ أمتك الدنيا على الآخرة.

قال: ثم دخلتُ أنا وجبريل بيت المقدس؛ فصلى كل واحد مِنَّا ركعتين، ثم أُتِيتُ بالمعراج الذي كانت تعرج عليه أرواح بني آدم[1]، فَلَمْ يَرَ الخلائق أحسن من المعراج؛ أَمَا رأيت الميت حين يشق بصره طامحًا إلى السماء، فإنما يشق بصره طامحًا إلى السماء عجبه بالمعراج.

قال: فصعدتُ أنا وجبريل؛ فإذا أنا بِمَلَكٍ يُقَالُ له: إسماعيل، وهو صاحب السماء الدنيا، وبين يديه سبعون ألف ملك، مع كل ملك جنوده؛ مئة ألف ملك؛ قال: قال اللَّه ﷻ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾.

---

(١) لفظة: (أرواح بني آدم) للبيهقي في دلائل النبوة، وعند ابن كثير في تفسيره نقلًا عنه: (أرواح الأنبياء).

قال: فاستفتح جبريل باب السماء؛ قيل: مَنْ هَذَا؟ قال: جبريل. قيل: وَمَنْ مَعَكَ؟ قال: محمد. قيل: أَوَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قال: نعم.

فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خَلَقَهُ اللَّه ﷻ على صورته، فإذا هو تُعْرَضُ عليه أرواح ذريته من المؤمنين؛ فيقول: (روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين)، ثم تُعْرَضُ عليه أرواح ذريته الفجار؛ فيقول: (روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين).

فمضيتُ هنيهةً؛ فإذا أنا بِأَخْوِنَةٍ عليها لحمٌ مُشَرَّحٌ ليس يقربها أحد، وإذا أنا بِأَخْوِنَةٍ أخرى عليها لحم قد أروح وأنتن، عندها أناس يأكلون منها؛ قلت: يا جبريل، مَنْ هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك يأتون الحرام ويتركون الحلال.

قال: ثم مضيتُ هنيهةً؛ فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل، قال: فتفتح أفواههم؛ فيلقمون من ذلك اللحم، ثم يخرج من أسافلهم، فسمعتُهُمْ يضجون إلى اللَّه ﷻ؛ فقلت: مَنْ هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء من أمتك ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾.

قال: ثم مضيتُ هنيهةً؛ فإذا أنا بنساء تعلقن بثديهن، فسمعتُهُنَّ يضججن إلى اللَّه ﷻ؛ قلتُ: يا جبريل، مَنْ هؤلاء النساء؟ قال:

هؤلاء الزناة من أمتك.

قال: ثم مضيتُ هنيهةً؛ فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت، كلما نهض أحدهم خَرَّ؛ فيقول: اللَّهم، لا تُقِمِ الساعةَ. قال: وهم على سابلة آل فرعون، قال: فتجيء السابلة فتطؤهم، قال: فسمعتُهُمْ يضجون إلى اللَّه؛ قال: قلتُ: يا جبريل، مَنْ هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾.

قال: ثم مضيتُ هنيهةً؛ فإذا أنا بأقوام يُقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه؛ فيقال له: كُلْ كما كنتَ تأكل من لحم أخيك. قلتُ: يا جبريل، مَنْ هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمازون من أمتك، اللمازون.

قال: ثم صعدنا إلى السماء الثانية؛ فإذا أنا برجل أحسن مَا خَلَقَ اللَّه ﷻ! قد فَضِلَ الناسَ في الحُسْنِ كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب! قلتُ: يا جبريل، مَنْ هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف، ومعه نَفَرٌ من قومه. فسلمتُ عليه؛ فَرَدَ عَلَيَّ.

ثم صعدنا إلى السماء الثالثة، واستفتح؛ فإذا أنا بيحيى وعيسى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -، ومعهما نَفَرٌ من قومهما؛ فسلمتُ عليهما، وَسَلَّمَا عَلَيَّ.

ثم صعدنا إلى السماء الرابعة؛ فإذا أنا بإدريس قد رفعه اللَّه مكانًا عَلِيًّا؛ فسلمتُ عليه؛ فَسَلَّمَ عَلَيَّ.

ثم صعدنا إلى السماء الخامسة؛ فإذا أنا بهارون، ونصف لحيته بيضاء، ونصفها سوداء، تكاد لحيته تصيب سرته من طولها؛ قلتُ: يا جبريل، مَنْ هَذَا؟ قال: هذا المحبب في قومه؛ هذا هارون بن عمران، وَمَعَهُ نَفَرٌ من قومه؛ فسلمتُ عليه، وَسَلَّمَ عَلَيَّ.

ثم صعدتُ إلى السماء السادسة؛ فإذا بموسى بن عمران، رجل آدم، كثير الشعر، لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميص، فإذا هو يقول: يزعم الناس أني أكرم على اللَّه من هذا، بل هذا أكرم على اللَّه مني. قال: قلتُ: يا جبريل، مَنْ هذا؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران عليه السلام، ومعه نَفَرٌ من قومه؛ فسلمتُ عليه، وَسَلَّمَ عَلَيَّ.

ثم صعدتُ إلى السماء السابعة؛ فإذا أنا بأبينا إبراهيم خليل الرحمن ساند ظهره إلى البيت المعمور كأحسن الرجال؛ قلتُ: يا جبريل، مَنْ هَذَا؟ قال: هذا أبوك إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، ومعه نَفَرٌ من قومه؛ فسلمتُ عليه؛ فَسَلَّمَ عَلَيَّ.

وإذا أنا بأمتي شطرين: شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس، وشطر عليهم ثياب رمد.

قال: فدخلتُ البيت المعمور، ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض، وَحُجِبَ الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير، فصليتُ أنا وَمَنْ معي في البيت المعمور، ثم خرجتُ أنا وَمَنْ معي.

قال: والبيت المعمور يصلي فيه كُلَّ يَوْمٍ سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه إلى يوم القيامة.

قال: ثُمَّ رُفِعْتُ إلى سدرة المنتهى؛ فإذا كل ورقة منها تكاد تغطي هذه الأمة، وإذا فيها عين تجري يقال لها: (سلسبيل)؛ فينشق منها نهران: أحدهما: الكوثر، والآخر: يقال له: نهر الرحمة، فاغتسلتُ فيه؛ فَغُفِرَ لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر.

ثم إني رُفِعْتُ إلى الجنة؛ فاستقبلتني جاريةٌ؛ فقلتُ: لِمَنْ أَنْتِ يا جارية؟ قالت: لزيد بن حارثة.

وإذا بأنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، وإذا رُمانها كالدلاء عظمًا، وإذا أنا بطيرها كأنها بختكم هذه.

فقال عندها ﷺ: إن اللَّه ـ تَعَالَى ـ قد أَعَدَّ لعباده الصالحين ما لا عين رأتْ، ولا أذن سمعتْ، ولا خطر على قلب بشر.

قال: ثم عُرِضَتْ عَلَيَّ النار؛ فإذا فيها غضب اللَّه، وزجره،

ونقمته؛ ولو طُرِحَتْ فيها الحجارة والحديد، لأكلتها، ثم أغلقت دوني.

ثم إني رُفِعْتُ إلى سدرة المنتهى؛ فتغشاني، فكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى.

قال: وينزل على كل ورقة منها ملك من الملائكة.

قال: وَفُرِضَتْ عَلَيَّ خمسون صلاةً، وقال: لك بكل حسنة عشر، فإذا هممتَ بالحسنة فلم تعملها كُتبتْ لك حسنة، فإذا عملتَهَا كُتبتْ لك عشرًا، وإذا هممتَ بالسيئة فلم تعملها لم يُكتبْ عليك شيء، فإن عملتَهَا كُتبتْ عليك سيئة واحدة.

ثم رجعتُ إلى موسى؛ فقال: فِيمَ أَمَرَكَ رَبُّكَ؟ قلتُ: بخمسين صلاةً. قال: ارجع إلى ربك؛ فاسأله التخفيف لأمتك؛ فإن أمتك لا تُطِيقُ ذلك، ومتى لا تطيقه تكفر.

فرجعتُ إلى ربي، فقلتُ: يا رب، خفف عن أمتي؛ فإنها أضعف الأمم؛ فوضع عني عشرًا، وجعلها أربعين، فما زِلْتُ أختلف بين موسى وربي، كلما أتيتُ عليه قال لي مثل مقالته، حتى رجعتُ إليه؛ فقال لي: بِمَ أُمِرْتَ؟ فقلتُ: أُمِرْتُ بعشر صلوات. قال: ارجع إلى ربك؛ فاسأله التخفيف لأمتك. فرجعت إلى ربي فقلتُ: أي رب، خفف

عن أمتي؛ فإنها أضعف الأمم؛ فوضع عني خمسًا، وجعلها خمسًا؛ فناداني ملك عندها: تممت فريضتي، وخففت عن عبادي، وأعطيتهم بكل حسنة عشر أمثالها.

ثم رجعتُ إلى موسى؛ فقال: بمَ أُمِرْتَ؟ فقلتُ: بخمس صلوات. قال: ارجع إلى ربك؛ فإنه لا يَكُودُهُ شَيْءٌ؛ فاسأله التخفيف لأمتك. فقلتُ: رجعتُ إلى ربي حتى استحييتُ.

ثُمَّ أصبح بمكة يخبرهم بالأعاجيب: إني أتيتُ البارحة بيت المقدس، وَعُرِجَ بي إلى السماء، ورأيتُ كذا وكذا.

فقال أبو جهل - يعني: ابن هشام -: أَلَا تعجبون مما قال محمد؟! يزعم أنه أتى البارحة بيت المقدس، ثم أصبح فينا، وأحدنا يضرب مطيته مصعدةً شهرًا ومقفلةً شهرًا؛ فهذه مسيرة شهرين في ليلة واحدة!!.

قال: فأخبرتُهُمْ بِعِيرٍ لقريشٍ؛ لَمَّا كنتُ في مصعدي رأيتُهَا في مكان كذا وكذا، وأنها نفرتْ، فلما رجعتُ وجدتُهَا عند العقبة، وأخبرهم بكل رجل وبعيره كذا وكذا، ومتاعه كذا وكذا.

فقال أبو جهل: يخبرنا بأشياء.

فقال رجل منهم: أنا أعلم الناس ببيت المقدس، وكيف بناؤه

وهيئته؟ وكيف قُرْبُهُ من الجبل؟ فإن يك محمد صادقًا فسأخبركم، وإن يك كاذبًا فسأخبركم.

فجاءه ذلك المشرك؛ فقال: يا محمد، أنا أعلم الناس ببيت المقدس، فأخبرني: كيف بناؤه؟ وكيف هيئته؟ وكيف قُرْبُهُ من الجبل؟.

قال: فَرُفِعَ لرسول الله ﷺ بيت المقدس من مقعده، فنظر إليه؛ كنظر أحدنا إلى بيته؛ قال: بناؤه كذا وكذا، وهيئته كذا وكذا، وَقُرْبُهُ من الجبل كذا وكذا. فقال الآخر: صدقتْ.

فرجع إليهم فقال: صدق محمد فيما قال، أو نَحْوًا من هذا الكلام»[1].

---

(١) قال ابن كثير: «وكذا رواه الإمام أبو جعفر بن جرير بطوله عن محمد بن عبدالأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عن أبي هارون العبدي، وعن الحسن بن يحيى عن عبدالرزاق عن معمر عن أبي هارون العبدي به، ورواه ـ أيضًا ـ من حديث ابن إسحاق: حدثني روح ابن القاسم عن أبي هارون به نحو سياقه المتقدم، ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن أحمد بن عبدة عن أبي عبدالصمد عبد العزيز بن عبدالصمد عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري؛ فذكره بسياق طويل حسن أنيق، أجود مما ساقه غيره على غرابته وما فيه من النكارة.

ثم ذكره البيهقي ـ أيضًا ـ من رواية روح بن قيس الحداني وهشيم ومعمر عن أبي هارون العبدي، واسمه عمارة بن جوين، وَهُوَ مُضَعَّفٌ عند الأئمة، وإنما سُقْنَا حديثه هنا؛ لِمَا فيه من الشواهد لغيره، وَلِمَا رواه البيهقي: أخبرنا الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن:=

رِوَايَةُ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ

قال الإمام أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن الضحاك الزبيدي: حدثنا عمرو بن الحارث عن عبدالله بن سلام الأشعري عن محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي: حدثنا الوليد بن عبدالرحمن بن جبير بن نضير: حدثنا شداد بن أوس قال: «قلنا: يا رسول الله، كيف أُسْرِيَ بك؟

قال: صليتُ لأصحابي صلاة العتمة بمكة معتمًا، فأتاني جبريل عليه السلام بدابة أبيض - أو قال: بيضاء - فوق الحمار ودون البغل؛ فقال: اركب. فاستعصب عَلَيَّ؛ فرازها بأذنها، ثم حملني عليها،

= أنبأنا أبو نعيم أحمد بن محمد بن إبراهيم البزار: حدثنا أبو حامد بن بلال: حدثنا أبو الأزهر: حدثنا - كذا في تفسير ابن كثير نَقْلًا عن البيهقي، ولفظ دلائل النبوة المطبوع (٤٠٥/٢): (جابر بن أبي حكيم) - يزيد بن أبي حكيم قال: رأيتُ في النوم رسول الله ﷺ؛ قلتُ: يا رسول الله، رجل من أمتك يُقَالُ لَهُ: (سفيان الثوري) لا بأس به؟ فقال رسول الله ﷺ: «لَا بَأْسَ بِهِ» - حدثنا عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري عنك يا رسول الله ليلة أُسْرِيَ بك قلت: رأيت في السماء.. فحدثتُهُ بالحديث؛ فقال لي: «نَعَمْ»؛ فقلتُ له: يا رسول الله، إن ناسًا من أمتك يحدثون عنك في المسرى بعجائب؟ فقال لي: «ذَلِكَ حَدِيثُ الْقِصَاصِ».

قُلْتُ: وبأبي هارون العبدي هذا أَعَلَّ الحافظ الذهبي في (تاريخ الإسلام) (١٦٣/١) هذا الحديث بعد أن ذكر له عدة طرق كلها تدور عليه؛ قال: وبسياق مثل هذا الحديث صار أبو هارون متروكًا. اهـ.

فانطلقت تهوي بنا؛ يقع حافرها حيث انتهى طرفها، حتى بلغنا أرضًا ذات نخل؛ فأنزلني، فقال: صَلِّ. فصليتُ، ثم ركبتُ، فقال: أتدري أين صليتَ؟ قلتُ: اللَّه أعلم. قال: صليتَ بيثرب، صليتَ بَطَيْبَةَ.

فانطلقت تهوي بنا؛ يقع حافرها عند منتهى طرفها، ثم بلغنا أرضًا، قال: انْزِلْ. ثم قال: صَلِّ. فصليتُ، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليتَ؟ قلتُ: اللَّه أعلم. قال: صليتَ بمدين عند شجرة موسى.

ثم انطلقت تهوي بنا؛ يقع حافرها حيث أدرك طرفها، ثم بلغنا أرضًا بدت لنا قصور؛ فقال: انْزِلْ. فنزلتُ؛ فقال: صَلِّ. فصليتُ، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليتَ؟ قلتُ: اللَّه أعلم. قالَ: صليتَ ببطن لحم حيث وُلِدَ عيسى المسيح ابن مريم.

ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني، فأتى قبلة المسجد، فربط فيه دابته، ودخلنا المسجد من باب تَمِيلُ فيه الشمس والقمر، فصليتُ من المسجد حيث شاء اللَّه، وأخذني من العطش أشد ما أخذني؛ فَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ في أحدهما: لَبَنٌ، وفي الآخر: عسل، أُرْسِلَ إِلَيَّ بهما جميعًا، فعدلت بينهما، ثم هداني اللَّه ﷻ؛ فأخذتُ اللَّبَنَ، فشربتُ حتى عرقت به جبيني، وبين يدي شيخ متكئ على مثواة له؛ فقال: أخذ صاحبك الفطرة؛ إنه ليهدى.

ثم انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي فيه المدينة؛ فإذا جهنم تتكشف عن مثل الروابي.

قلتُ: يا رسول اللَّه، كيف وجدتَهَا؟.

قال: وَجَدْتُهَا مثل الحمة السخنة.

ثم انصرف بي، فمررنا بِعِيرٍ لقريش بمكان كذا وكذا، قد أضلوا بعيرًا لهم، قد جَمَعَهُ فلان، فسلمتُ عليهم؛ فَقَالَ بعضهم: (هذا صوت محمد)، ثم أتيتُ أصحابي قبل الصبح بمكة، فأتاني أبو بكر ﷺ، فقال: يا رسول اللَّه، أين كنتَ الليلة؟ فَقَدِ الْتَمَسْتُكَ في مظانك.

فقال: علمت أني أتيتُ بيت المقدس الليلة.

فقال: يا رسول اللَّه، إنه مسيرة شهر، فَصِفْهُ لِي.

قال: فَفُتِحَ لي صراط كأني أنظر إليه، لا يسألني عن شيء إلا أنبأتُهُ به؛ فقال أبو بكر: أشهد أنك لرسول اللَّه. وقال المشركون: انظروا إلى ابن أبي كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة.

قال: فقال: إن من آية ما أقول لكم أني مررتُ بِعِيرٍ لكم في مكان كذا وكذا، وقد أضلوا بعيرًا لهم، فَجَمَعَهُ لهم فلان، وإن مسيرهم ينزلون بكذا ثم بكذا، ويأتونكم يوم كذا وكذا، يقدمهم جمل آدم، عليه مسح أسود وغراراتان سوداوان.

فلما كان ذلك اليوم، أشرف الناس ينظرون حين كان قريبًا من نصف النهار حتى أقبلت الْعِيرُ، يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله ﷺ»[1].

رِوَايَةُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ قَابُوسَ عَنْ أَبِيهِ قال حدثنا ابْنِ عَبَّاسٍ: «لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسول اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْجَنَّةَ؛ فَسَمِعَ فِي جَانِبِهَا وَخْشًا؛ فقَالَ: «يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذَا؟». قَالَ: هَذَا بِلَالٌ الْمُؤَذِّنُ.

فَقَالَ النبي ﷺ حِينَ جَاءَ إِلَى النَّاسِ: «قَدْ أَفْلَحَ بِلَالٌ؛ رَأَيْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا».

قَالَ: فَلَقِيَهُ مُوسَى عليه السلام؛ فَرَحَّبَ بِهِ، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ.

(١) قال ابن كثير: «وهكذا رواه البيهقي من طريقين عن أبي إسماعيل الترمذي به، ثم قال بعد تمامه: هذا إسناد صحيح، وروي ذلك مفرقًا من أحاديث غيره، ونحن نذكر من ذلك - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - ما حضرنا، ثم ساق أحاديث كثيرة من الإسراء؛ كالشاهد لهذا الحديث، وقد روى هذا الحديث عن شداد بن أوس بطوله الإمامُ أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي به، ولا شك أن هذا الحديث - أعني: الحديث المروي عن شداد بن أوس - مشتمل على أشياء منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي، ومنها ما هو منكر؛ كالصلاة في بيت لحم، وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس، وغير ذلك، والله أعلم».

قَالَ: «وَهُوَ رَجُلٌ آدَمُ طَوِيلٌ سَبْطٌ شَعَرُهُ مَعَ أُذُنَيْهِ أَوْ فَوْقَهُمَا».

فَقَالَ: «مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: هَذَا مُوسَى.

قَالَ: فَمَضَى؛ فَلَقِيَهُ شَيْخٌ جَلِيلٌ مَهِيبٌ(*)؛ فَرَحَّبَ بِهِ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَكُلُّهُمْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ؛ قَالَ: «مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ.

قَالَ: وَنَظَرَ فِي النَّارِ؛ فَإِذَا قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجِيَفَ؛ قَالَ: «مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ.

وَرَأَى رَجُلًا أَحْمَرَ أَزْرَقَ جَدًا؛ قَالَ: «مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: هَذَا عَاقِرُ النَّاقَةِ.

قَالَ: فَلَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، قَامَ يُصَلِّي؛ فَإِذَا النَّبِيُّونَ أَجْمَعُونَ يُصَلُّونَ مَعَهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ جِيءَ بِقَدَحَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا عَنِ الْيَمِينِ، وَالْآخَرُ عَنِ الشِّمَالِ؛ فِي أَحَدِهِمَا: لَبَنٌ، وَفِي الْآخَرِ: عَسَلٌ؛ فَأَخَذَ اللَّبَنَ، فَشَرِبَ مِنْهُ؛ فَقَالَ الَّذِي مَعَهُ الْقَدَحُ: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ»(١).

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا حَسَنٌ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ أَبُو زَيْدٍ: حَدَّثَنَا

(*) كذا في تفسير ابن كثير، ولفظ المسند (١/٢٧٥) بعد قوله: «هذا موسى عليه السلام»، قال: «فمضى؛ فلقيه عيسى؛ فرحّب به، وقال: مَنْ هذا يا جبريل؟ قال: هذا عيسى. قال: فمضى؛ فلقيه شيخ جليل... إلخ».

(١) قال ابن كثير: «إسناد صحيح، ولم يخرجوه».

هِلَالٌ: حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ، وَبِعَلَامَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبِعِيرِهِمْ؛ فَقَالَ نَاسٌ: نَحْنُ لَا نُصَدِّقُ مُحَمَّدًا بِمَا يَقُولُ. فَارْتَدُّوا كُفَّارًا؛ فَضَرَبَ اللَّهُ رِقَابَهُمْ مَعَ أَبِي جَهْلٍ.

وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ بِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ، هَاتُوا تَمْرًا وَزُبْدًا فَتَزَقَّمُوا.

وَرَأَى الدَّجَّالَ فِي صُورَتِهِ رُؤْيَا عَيْنٍ لَيْسَ بِرُؤْيَا مَنَامٍ، وَعِيسَى، وَمُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ.

وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الدَّجَّالِ؛ فَقَالَ: «رَأَيْتُهُ فَيْلَمَانِيًّا أَقْمَرَ هِجَانًا، إِحْدَى عَيْنَيْهِ قَائِمَةٌ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، كَأَنَّ شَعْرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ، وَرَأَيْتُ عِيسَى عليه السلام أَبْيَضَ جَعْدَ الرَّأْسِ حَدِيدَ الْبَصَرِ مُبَطَّنَ الْخَلْقِ، وَرَأَيْتُ مُوسَى عليه السلام أَسْحَمَ آدَمَ كَثِيرَ الشَّعْرِ شَدِيدَ الْخَلْقِ، وَنَظَرْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام؛ فَلَمْ أَنْظُرْ إِلَى إِزْبٍ مِنْهُ إِلَّا نَظَرْتُ إِلَيَّ مِنِّي حَتَّى كَأَنَّهُ صَاحِبُكُمْ.

قال: قَالَ جِبْرِيلُ: سَلِّمْ عَلَى أبيك. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ»[1].

---

(١) قال ابن كثير: «ورواه النسائي من حديث أبي زيد ثابت بن زيد عن هلال وهو ابن خباب، هو إسناد وصحيح».

وقال البيهقي: أنبأنا أبو عبدالله الحافظ: أنبأنا أبو بكر الشافعي: أنبأنا إسحاق بن الحسن: حدثنا الحسين بن محمد: حدثنا شيبان عن قتادة عن أبي العالية قال: حدثنا ابن عم نبيكم ﷺ ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: «قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بي موسى ابن عمران رجلًا طوالًا جَعْدًا؛ كأنه من رجال شنوءة، ورأيتُ عيسى بن مريم عليه السلام مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس»، وَأُرِيَ مَالِكًا خازن جهنم، والدجال في آياتٍ أَرَاهُنَّ اللَّه إياه.

قال: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾؛ فكان قتادة يفسرها أن نبي الله ﷺ قد لقي موسى عليه السلام، ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: جعل الله موسى هدى لبني إسرائيل»[1].

وقال البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبد الله: أنا أحمد بن عبيد الستار: ثنا دبيس المعدل: ثنا عفان قال: ثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِي، مَرَّتْ بي رائحة طيبة؛ فقلتُ: ما هذه الرائحة؟ قالوا: ماشطة بنت فرعون وأولادها؛ سقط المشط من يدها؛ فقالت:

---

(١) قال ابن كثير: «رواه مسلم في الصحيح عن عبد بن حميد عن يونس بن محمد عن شيبان، وأخرجاه من حديث شعبة عن قتادة مختصرًا».

باسم اللَّه. فقالت بنت فرعون: أبي.

قالت: ربي وربك ورب أبيك. قالت: أُولَئِك رَبٌّ غيرُ أبي؟! قالت: نعم؛ ربي وربك ورب أبيك اللَّه. قال: فدعاها؛ فقال: أَلَكِ رَبٌّ غيري؟! قالت: نعم؛ ربي وربك اللَّه ﷻ. قال: فأمر ببقرة من نحاس، فَأُحْمِيَتْ، ثم أمر بها أن تُلْقَى فيها؛ قالت: إن لي إليك حاجةً. قال: ما هي؟ قالت: تجمع عظامي وعظام ولدي في موضع. قال: ذلك لك؛ لِمَا لَكِ علينا من الحق. قال: فأمر بهم؛ فَأُلْقُوا واحدًا واحدًا، حتى بلغ رضيعًا فيهم؛ فقال: يا أمه، فعي ولا تقاعسي؛ فإنك على الحق.

قال: وَتَكَلَّمَ أربعة في المهد وهم صغار: هذا، وشاهد ليوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم عليه السلام»[1].

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ـ أَيْضًا ـ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَرَوْحٌ الْمَعْنَى قَالَا: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي فَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، قَطَعْتُ،

---

(١) قال ابن كثير: «إسناد لا بأس به، ولم يخرجوه». ا.هـ.

قُلْتُ ـ القائل إسماعيل الأنصاري ـ: «روى الحاكم في تفسيره سورة التحريم من كتابه (المستدرك) (٢/٤٩٦، ٤٩٧): هذا الحديث عن محمد بن صالح بن هانئ، عن الحسين ابن الفضل البجلي، عن عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وأقره الحافظ الذهبي في تلخيص المستدرك على تصحيحه».

وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ»؛ قال فَقَعَدت مُعْتَزِلًا حَزِينًا.

فَمَرَّ بِهِ أَبُو جَهْلٍ، حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ».

قَالَ: ومَا هُوَ؟.

قَالَ: «إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ».

قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟.

قَالَ: «إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ».

قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟!.

قَالَ: «نَعَمْ».

قَالَ: فَلَمْ يُرِ أَنْ يُكَذِّبُهُ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَ الْحَدِيثَ إِن دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ.

فقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ أَتُحَدِّثُهُمْ بِمَا حَدَّثْتَنِي؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ـ: «نَعَمْ».

فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ!.

قَالَ: فَانْفَضَّتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ، وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا.

قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ».

فقَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟.

قال: «إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ».

قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟!.

قَالَ: «نَعَمْ».

قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ! وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مُتَعَجِّبًا لِلْكَذِبِ!.

قَالُوا: أو تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ، وَفِيهم مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ، وَرَأَى الْمَسْجِدَ؟!.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ. قَالَ: فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ، وَ أَنْظُرُ إليه، حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عُقَيْلٍ أَوْ عِقَالٍ ؛ فَنَعَتُّهُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ. قَالَ: وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ».

قَالَ: «فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ فيه»[1].

---

(١) قال ابن كثير: «وأخرجه النسائي من حديث عوف بن أبي جميلة ـ وهو الأعرابي ـ به، ورواه البيهقي من حديث النضر بن شميل، وهوذة عن عوف، وهو ابن أبي جميلة الأعرابي أحد الأئمة الثقات».

رِوَايَةُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ

قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ: حدثنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب: حدثنا السري بن خزيمة: حدثنا يوسف ابن بهلول: حدثنا عبدالله بن نمير، عن مالك بن مِغْوَلٍ، عن الزبير بن عدي، عن طلحة بن مُصَرِّفٍ، عن مرة الهمداني، عن عبدالله بن مسعود قال: «لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَانْتَهَى إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُصْعَدُ بِهِ حَتَّى يُقْبَضَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا حَتَّى يُقْبَضَ مِنْهَا ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾؛ قَالَ: غَشِيَهَا فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا الْمُقْحِمَاتُ؛ يَعْنِي: الْكَبَائِرَ»[1].

---

(١) قال ابن كثير: «ورواه مسلم في صحيحه عن محمد بن عبدالله بن نمير، وزهير بن حرب، كلاهما عن عبدالله بن نمير به، ثم قال البيهقي: وهذا الذي ذكره عبدالله بن مسعود طَرَفٌ من حديث المعراج، وقد رواه أنس، عن مالك بن صعصعة، عن النبي ﷺ، ثم عن أبي ذر، عن النبي ﷺ، ثم رواه مرة مرسلًا من دون ذكرهما، ثم إن البيهقي ساق الأحاديث الثلاثة كما تقدم. قُلْتُ: وقد روي عن ابن مسعود بأبسط من هذا، وفيه غرابة، وذلك فيما رواه الحسن بن عرفة في جزئه المشهور: حدثنا مروان بن معاوية، عن قتادة بن عبدالله التميمي: حدثنا أبو ظبيان الجنبي قال: كنا جُلُوسًا عند أبي عبيدة بن=

. . . . . .

عبدالله ـ يعني: ابن مسعود ـ ومحمد بن سعد بن أبي وقاص، وهما جالسان؛ فقال محمد بن سعد لأبي عبيدة: حَدِّثْنَا عَنْ أَبِيكَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بمحمد ﷺ. فقال أبو عبيدة: لَا بَلْ حَدِّثْنَا أَنْتَ عَنْ أَبِيكَ. فقال محمد: لَوْ سَأَلْتَنِي قبل أن أسألك، لفعلتُ. قال: فَأَنْشَأَ أبو عبيدة يُحَدِّثُ ـ يعني: عن أبيه ـ كَمَا سُئِلَ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام بدابة فوق الحمار ودون البغل؛ فحملني عليه، ثم انطلق يهوي بنا؛ كلما صعد عقبة استوت رجلاه كذلك مَعَ يديه، وإذا هبط استوت يداه مع رجليه، حتى مررنا برجل طوال سبط آدم؛ كأنه من رجال أزد شنوءة، فيرفع صوته يقول: أَكْرَمْتَهُ وَفَضَّلْتَهُ. قال: فدفعنا إليه، فسلمنا عليه؛ فَرَدَّ السلام، فقال: مَنْ هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا أحمد. قال: مرحبًا بالنبي الأمي العربي الذي بَلَّغَ رسالة ربه، وَنَصَحَ لأمته! قال: ثم اندفعنا؛ فقلت: مَنْ هذا يا جبريل؟ قال: هذا موسى بن عمران. قال: قلتُ: وَمَنْ يُعَاتِبُ؟! قال: يعاتب ربه فيك! قلتُ: ويرفع صوته على ربه؟! قال: إن الله عرف له حدته. قال: ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة؛ كأن ثمرها السَّرْج، تحتها شيخ وعياله: فقال لي جبريل: اعمد إلى أبيك إبراهيم. فدفعنا إليه، فسلمنا عليه؛ فَرَدَّ علينا السلام، فقال إبراهيم: مَنْ هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا ابنك أحمد. قال: فقال: مرحبًا بالنبي الأمي الذي بَلَّغَ رسالة ربه، وَنَصَحَ لأمته، يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَاقٍ ربك الليلةَ، وإن أمتك آخر الأمم وأضعفها، فإن استطعتَ أن تكون حاجتُكَ أَوْ جُلُّهَا في أمتك، فافعل. قال: ثم اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد الأقصى؛ فنزلتُ، فربطتُ الدابة في الحلقة التي في باب المسجد، التي كانت الأنبياء تربط بها، ثم دخلتُ المسجد؛ فعرفتُ النبيين من بين قائم وراكع وساجد. قال: ثُمَّ أُتِيتُ بِكَأْسَيْنِ مِنْ عَسَلٍ وَلَبَنٍ؛ فأخذتُ اللَّبَنَ، فشربتُ؛ فَضَرَبَ جبريل عليه السلام منكبي، وقال: أصبتَ الفطرة ورب محمد. قال: ثُمَّ أُقِيمَتِ الصلاةُ؛ فَأَمَمْتُهُمْ، ثم انصرفنا، فأقبلنا». إسناد غريب، ولم يخرجوه، فيه من الغرائب: سؤال الأنبياء عنه عليه السلام ابتداءً، ثم سؤاله عنهم بعد انصرافه، والمشهور في الصحاح ـ كَمَا تَقَدَّمَ ـ: أن جبريل كان يُعْلِمُهُ بهم أولًا؛ ليسلم عليهم سلامَ معرفةٍ، وفيه أنه اجتمع بالأنبياء ـ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ـ قبل دخوله المسجد الأقصى، والصحيح: أنه إنما اجتمع بهم في السماوات، ثم نزل إلى بيت المقدس ثانيًا، وهم معه، وصلى معه، وصلى بهم فيه، ثم أنه ركب البراق، وَكَرَّ راجعًا إلى مكة، والله أعلم.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ: حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ، عَنْ مُؤْثِرِ بْنِ عَفَازَةَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إِبْرَاهِيمَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -، فَتَذَاكَرُوا أَمْرَ السَّاعَةِ؛ قَالَ: فَرَدُّوا أَمْرَهُمْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام؛ فَقَالَ: لَا عِلْمَ لِي بِهَا. فَرَدُّوا أَمْرَهم إِلَى مُوسَى؛ فَقَالَ: لَا عِلْمَ لِي بِهَا. فَرَدُّوا أَمْرَهم إِلَى عِيسَى؛ فَقَالَ: أَمَّا وَجْبَتُهَا فَلَا يَعْلَمُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ عز وجل، وَفِيمَا عَهِدَ إِلَيَّ رَبِّي: أَنَّ الدَّجَّالَ خَارِجٌ، قَالَ: وَمَعِي قَضِيبَانِ، فَإِذَا رَآنِي ذَابَ؛ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ، قَالَ: فَيُهْلِكُهُ اللَّهُ إِذَا رَآنِي، حَتَّى إِنَّ الْحَجَرَ وَالشَّجَرَ يَقُولُ: يَا مُسْلِمُ، إِنَّ تَحْتِي كَافِرًا؛ فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ. قَالَ: فَيُهْلِكُهُمُ اللَّهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ؛ فَيَطَئُونَ بِلَادَهُمْ؛ فَلَا يَأْتُونَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَهْلَكُوهُ، وَلَا يَمُرُّونَ عَلَى مَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ، قال: ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَيَّ فَيَشْكُونَهُمْ؛ فَأَدْعُو اللَّهَ عَلَيْهِمْ؛ فَيُهْلِكُهُمْ وَيُمِيتُهُمْ حَتَّى تَجْوَى الْأَرْضُ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِمْ - أَيْ: تَنْتَنُ -، قَالَ: فَيُنْزِلُ اللَّهُ الْمَطَرَ؛ فَيَجْرِفُ أَجْسَادَهُمْ؛ حَتَّى يَقْذِفَهُمْ فِي الْبَحْرِ، فَفِيمَا عَهِدَ إِلَيَّ رَبِّي أَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ السَّاعَةَ كَالْحَامِلِ الْمُتِمِّ لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجَؤُهُمْ بِوِلَادِهَا لَيْلًا أَوْ

نَهَارًا»[1].

رِوَايَةُ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ قُرْطٍ أَخِي عَبْدِاللَّهِ بْنِ قُرْطٍ الثُّمَالِيِّ

قال سعيد بن منصور: حدثنا مسكين بن ميمون مؤذن مسجد الرملة[*]: حدثني عروة بن رويم، عن عبدالرحمن بن قرط: أن رسول اللَّه ﷺ ليلة أُسْرِيَ به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى من بين زمزم والمقام، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فَطَارَا به حتى بلغ السماوات الْعُلَا، فلما رجع قال: سمعتُ تسبيحًا من السماوات

---

(١) قال ابن كثير: «وأخرجه ابن ماجه، عن بندار، عن يزيد بن هارون، عن العوام بن حوشب».

(*) بمسكين هذا أَعَلَّ الهيثمي هذا الحديث في (مجمع الزوائد)؛ قال: (فيه - أَيْ: في سَنَدِهِ - مسكين بن ميمون، ذكر له الذهبي هذا الحديث، وقال: إنه منكر) ا.هـ. ونص (ميزان الاعتدال) للذهبي: (مسكين بن ميمون مؤذن الرملة: لا أعرفه، وخبرُهُ منكر. أخبرنا سنقر الأسدي: أخبرنا عبداللطيف: أخبرنا عبدالحق: أخبرنا علي بن محمد: أخبرنا أبو الحسن الحمامي: أخبرنا ابن قانع: أخبرنا الحسين بن إسحاق التستري: حدثنا سعيد بن منصور: حدثنا مسكين بن ميمون: حدثني عروة بن رويم، عن عبدالرحمن بن قُرْطٍ: أن رسول الله ﷺ قال: أُسْرِيَ بي ليلةً من المسجد الحرام، وكان بين المقام وزمزم، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فطار حتى بلغ السماوات الْعُلَا، فلما رجع قال: سمعت صوتًا من السماوات الْعُلَا مع تسبيح وتكبير: سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا ذي المهابة، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. رواه أبو نعيم في عوالي سعيد، وصححه). ا.هـ.

الْعُلَا مع تسبيحٍ كثيرٍ؛ سبحت السماوات الْعُلَا من ذي المهابة مشفقاتٍ من ذي العلو بما عَلَا: سبحان العلي الأعلى، سبحانه وتعالى»[1].

رِوَايَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ آدَمَ وَأَبِي مَرْيَمَ وَأَبِي شُعَيْبٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ كَانَ بِالْجَابِيَةِ، فَذَكَرَ فَتْحَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَحَدَّثَنِي أَبُو سِنَانٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ آدَمَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِكَعْبٍ: أَيْنَ تُرَى أَنْ أُصَلِّيَ؟ فَقَالَ: إِنْ أَخَذْتَ عَنِّي، صَلَّيْتَ خَلْفَ الصَّخْرَةِ؛ فَكَانَتِ الْقُدْسُ كُلُّهَا بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقَالَ عُمَرُ ابن الخطاب ﷺ: ضَاهَيْتَ الْيَهُودِيَّةَ، وَلَكِنْ أُصَلِّي حَيْثُ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِبْلَةِ، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَبَسَطَ رِدَاءَهُ،

(١) قال ابن كثير: «وتذكر هذا الحديث عند قوله ـ تَعَالَى ـ من هذه السورة ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ﴾ الآية».
وقد وَفَّى ابن كثير بوعده فذكره في كلامه على الآية المذكورة؛ قال: «وقال أبو القاسم الطبراني: حدثنا علي بن عبدالعزيز: حدثنا سعيد بن منصور..» فَسَاقَهُ بِإِسْنَادِهِ وَمَتْنِهِ.

فَكَنَسَ الْكُنَاسَةَ فِي رِدَائِهِ، وَكَنَسَ النَّاسُ»[1].

رِوَايَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَهِيَ مُطَوَّلَةٌ جِدًّا، وَفِيهَا غَرَابَةٌ

قال الإمام أبو جعفر بن جرير في تفسيره سورة ﴿سُبْحَانَ﴾: ثنا علي بن سهل: ثنا حجاج بن أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة أو غيره - شَكَّ أَبُو جَعْفَرٍ - في قول اللَّه ﷻ: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ الآية؛ قال: «جاء جبريل إلى النبي ﷺ ومعه ميكائيل؛ فقال جبريل لميكائيل: ائتني بطست من ماء زمزم؛ كيما أطهر له قلبه، وأشرح له صدره.

قال: فشق عن بطنه؛ فغسله ثلاث مرات، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طساس من ماء زمزم؛ فشرح صدره؛ فنزع ما كان فيه من

---

(١) قال ابن كثير: «فلم يعظم الصخرة تعظيمها يصلي وراءها، وهي بين يديه - كما أشار كعب الأحبار، وهو من قوم يعظمونها؛ حتى جعلوها قبلتهم، ولكن مَنَّ الله عليه بالإسلام؛ فَهُدِيَ إلى الحق؛ ولهذا لما أشار بذلك، قال له أمير المؤمنين عمر: ضاهيتَ اليهودية -، وَلَا أهانها إهانة النصارى الذين كانوا قد جعلوها مزبلة؛ من أجل أنها قبلة اليهود، ولكن أماط عنها الأذى، وكنس عنها الكناسة بردائه، وهذا شبيه بما جاء في صحيح مسلم عن أبي مرثد الغنوي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها».

غِلٌّ، وَمَلَأَهُ عِلْمًا، وَحِلْمًا، وإيمانًا، ويقينًا، وإسلامًا، وختم بين كتفيه بخاتم النبوة، ثم أتاه بفرس؛ فحمله عليه، كل خطوة منه منتهى بصره أو أقصى بصره.

قال: فَسَارَ وَسَارَ معه جبريل ـ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ـ، قال: فأتى على قوم يزرعون في يوم، ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان؛ فقال النبي ﷺ: «يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذَا؟».

قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل اللَّه؛ تُضَاعَفُ لهم الحسنة بسبع مئة ضعف، ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سورة سبأ: ٣٩].

ثم أتى على قومٍ تُرْضَخُ رءوسهم بالصخر؛ كلما رُضِخَتْ عادت كما كانت، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء؛ فقال: «مَا هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟».

قال: هؤلاء الذين تثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة.

ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الإبل والنعم، ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها؛ قال: «فَمَا هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟».

قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم، وما ظلمهم

اللَّه ـ تَعَالَى ـ شيئًا، وما اللَّه بظلام للعبيد.

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قِدْرٍ، ولحم آخر نيء قذر خبيثٍ، فجعلوا يأكلون من اللحم النيء الخبيث، وَيَدَعُونَ النضيج الطيب؛ فقال: «مَا هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟».

فقال: هذا الرجل من أُمَّتِكَ تكون عنده المرأة الحلال الطيبة، فيأتي امرأة خبيثة؛ فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالًا طيبًا، فتأتي رجلًا خبيثًا؛ فتبيت معه حتى تصبح.

قال: ثم أتى على خشبة على الطريق، لا يَمُرُّ بها ثوب إلا شقتْهُ، ولا شيء إلا خرقتْهُ؛ قال: «مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟».

قال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق؛ فيقطعونها، ثم تَلَا: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ﴾ الآية.

قال: ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يزيد عليها؛ فقال: «مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟».

قال: هذا الرجل من أمتك يكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها، وهو (يزيد عليها)[1] ويريد أن يحمل عليها؛ فلا يستطيع

---

(١) لفظ: «يزيد عليها» من تفسير ابن جرير، وهو ساقطة من تفسير ابن كثير.

ذلك.

ثم أتى على قوم تُقْرَضُ ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، كلما قُرِضَتْ عادت كما كانت، لا يفتر عنهم من ذلك شيء؛ فقال: «مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟». فقال: هؤلاء خطباء الفتنة[1].

ثم أتى على جُحْرٍ صغيرٍ يخرج منه ثورٌ عظيمٌ، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع؛ فقال: «مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟».

فقال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة، ثم يندم عليها؛ فلا يستطيع أن يردها.

ثم أتى على وَادٍ؛ فوجد ريحًا طيبةً باردةً وريحَ مسكٍ، وسمع صوتًا؛ فقال: «يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ الْبَارِدَةُ؟ وَمَا هَذَا الْمِسْكُ؟ وَمَا هَذَا الصَّوْتُ؟».

قال: هذا صوت الجنة؛ تقول: يا رب، ائتني ما وعدتَني؛ فقد كثرتْ غرفي، وإستبرق، وحريري، وسندسي، وعبقري، ولؤلؤي، ومرجاني، وفضتي، وذهبي، وأكوابي، وصحافي، وأباريقي، وأكؤسي، وعسلي، ومائي، وَلَبَني، وخمري؛ فائتني ما وعدتَني.

---

(١) كذا في الأصل، وفي تفسير ابن جرير: «خطباء أمتك خطباء الفتنة؛ يقولون ما لا يفعلون».

فقال: «لَكِ كل مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، وَمَنْ آمَنَ بي وبرسلي وعمل صالحًا ولم يشركْ بي شيئًا ولم يتخذْ من دوني أندادًا، وَمَنْ خشيتي فهو آمن، وَمَنْ سألني أعطيته، وَمَنْ أقرضني جزيته، وَمَنْ توكل عَلَيَّ كفيته؛ إني أنا اللَّه لا إله إلا أنا، لا أخلف الميعاد، وقد أفلح المؤمنون، وتَبَارَكَ اللَّه أحسن الخالقين».

قالت: قد رضيتُ.

قال: ثم أتى على وَادٍ؛ فسمع صوتًا منكرًا، ووجد ريحًا خبيثةً؛ فقال: «مَا هَذَه الريح يَا جِبْرِيلُ؟ وَمَا هَذَا الصَّوْتُ؟».

فقال: هذا صوت جهنم؛ تقول: يا رب، ائتني ما وعدتَني؛ فقد كثرتْ سلاسلي، وأغلالي، وسعيري، وحميمي، وضريعي، وغساقي، وعذابي، وقد بَعُدَ قعري، واشتد حري؛ فائتني ما وعدتَني.

قال: «لَكِ كل مشرك ومشركة، وكافر وكافرة، وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب».

قالت: قد رضيتُ.

قال: ثم سار حتى أتى بيت المقدس؛ فنزل، فربط فرسه إلى الصخرة، ثم دخل فصلى مع الملائكة، فَلَمَّا قُضِيَتِ الصلاةُ، قالوا: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَذَا مَعَكَ؟.

قال: محمد ﷺ. قالوا: أَوَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟.

قال: نعم.

قالوا: حَيَّاهُ اللَّهُ من أخ، ومن خليفة؛ فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء.

قال: ثم لقي أرواح الأنبياء؛ فَأَثْنَوْا على ربهم؛ فقال إبراهيم عليه السلام: الحمد للَّه الذي اتخذني خليلًا، وأعطاني ملكًا عظيمًا، وجعلني أُمَّةً قانتًا لِلَّهِ[1]، يُؤْتَمُّ بِي، وأنقذني من النار، وجعلها عَلَيَّ بردًا وسلامًا.

ثم إن موسى عليه السلام أَثْنَى على ربه؛ فقال: الحمد للَّه الذي كلمني تكليمًا، وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بني إسرائيل على يدي، وجعل من أمتي قومًا يهدون بالحق وبه يعدلون.

ثم إن داود عليه السلام أَثْنَى على ربه؛ فقال: الحمد للَّه الذي جعل لي ملكًا عظيمًا، وعلمني الزبور، وَأَلَانَ لي الحديدَ، وسخر لي الجبال يسبحن والطير، وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب.

ثم إن سليمان عليه السلام أَثْنَى على ربه؛ فقال: الحمد للَّه الذي سخر لي الرياح، وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئتُ من محاريب

---

(١) لفظ: «لِلَّهِ» من تفسير ابن جرير.

وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، وعلمني منطق الطير، وآتاني من كل شيء فضلًا، وسخر لي جنود الشياطين والإنس والطير، وفضلني على كثير من عباده المؤمنين، وآتاني ملكًا عظيمًا لا ينبغي لأحد من بعدي، وجعل ملكي ملكًا طيبًا ليس عَلَيَّ[1] فيه حساب.

ثم إن عيسى عليه السلام أثنى على ربه عز وجل؛ فقال: الحمد لله الذي جعلني كلمته، وجعل مثلي كمثل آدم؛ خلقه من تراب، ثم قال له: «كُنْ»؛ فيكون، وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير، فأنفخ فيه؛ فيكون طيرًا بإذن الله، وجعلني أُبرِئُ الأكمه والأبرص، وأحيي الموتى بإذن الله، ورفعني وطهرني وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم؛ فلم يكن للشيطان علينا سبيلٌ.

قال: ثم إن محمدًا ﷺ أثنى على ربه عز وجل؛ فقال: «كلكم أثنى على ربه، وإني مُثْنٍ على ربي؛ فقال: الحمد لله الذي أرسلني رحمةً للعالمين، وكافةً للناس بشيرًا ونذيرًا، وأنزل عَلَيَّ الفرقان، فيه

---

(١) لفظ: «عَلَيَّ» لابن جرير في تفسيره.

تبيان لكُلِّ شيءٍ، وجعل أمتي خير أمة أُخرِجَتْ للناس، وجعل أمتي أمة وسطًا، وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون، وشرح لي صدري، ووضع عني وزري، ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحًا وخاتمًا».

فقال إبراهيم عليه السلام: بِهَذَا فَضلَكُمْ محمد ﷺ.

قال أبو جعفر الرازي: خاتم النبوة، فاتح بالشفاعة يوم القيامة.

ثُمَّ أُتِيَ بآنية ثلاثة مغطاة أفواهها؛ فَأُتِيَ بإناء منها، فيه ماء؛ فقيل له: اشرب. فشرب منه يسيرًا، ثم دُفِعَ إليه إناء آخر، فيه لَبَنٌ؛ فقيل: اشرب. فشرب منه حتى روي، ثم دُفِعَ إليه إناء آخر، فيه خمر؛ فقيل له: اشرب. فقال: «**لَا أُرِيدُهُ؛ قَدْ رَوِيتُ**».

فقال له جبريل: أما إنها ستحرم على أمتك، ولو شربتَ منها، لم يتبعك من أمتك إلا القليل.

قال: ثم صعد به إلى السماء؛ فاستفتح؛ فقيل: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟[1].

فقال: محمد.

---

(١) لفظ ابن جرير: «ثم عرج به إلى السماء الدنيا؛ فاستفتح جبريل بابًا من أبوابها؛ فقيل: مَنْ هَذَا؟ قال: جبريل».

فقال: أَوَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟.

قال: نعم.

قالوا: حَيَّاهُ اللَّه من أخ، ومن خليفة؛ فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء.

فَفُتِحَ لهما، فدخل؛ فإذا هو برجل تام الخَلْقِ لم ينقص من خَلْقِهِ شيء كما ينقص من خَلْقِ الناس، عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة؛ فإذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر إلى الباب الذي عن شماله بكى وحزن؛ فقلت: **«يَا جِبْرِيلُ، من هذا الشيخ التام الخَلْقِ الذي لم ينقص من خَلْقِهِ شيء؟ وما هذان البابان؟»**.

فقال: هذا أبوك آدم، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة؛ فإذا نظر إلى مَنْ يدخل الجنة من ذريته ضحك واستبشر، والباب الذي عن شماله باب جهنم؛ إذا نظر إلى مَنْ يدخله[1] من ذريته بكى وحزن.

ثم صعد به جبريل إلى السماء الثانية؛ فاستفتح؛ فقيل: مَنْ هَذَا

(١) بتذكير الضمير من تفسير ابن جرير، وفي تفسير ابن كثير: «يدخلها» بتأنيثه، ولكل من ذلك وجه.

مَعَكَ؟.

فقال: محمد رسول اللَّه.

قال: أَوَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟.

قال: نعم.

قالوا: حَيَّاهُ اللَّه من أخ، ومن خليفة؛ فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء.

قال: فدخل؛ فإذا هو بِشَابَّيْنِ؛ فقال: «يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَذَانِ الشَّابَّانِ؟».

قال: هذا عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا ابنا الخالة ـ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ـ.

قال: فصعد به إلى السماء الثالثة؛ فاستفتح؛ فقالوا: مَنْ هَذَا؟.

قال: جبريل.

قالوا: وَمَنْ مَعَكَ؟. قال: محمد.

قالوا: أَوَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟.

قال: نعم.

قالوا: حَيَّاهُ اللَّه من أخ، ومن خليفة؛ فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء.

قال: فدخل؛ فإذا هو برجل قد فُضِّلَ على الناس في الحُسْنِ؛ كما فُضِّلَ القمر ليلة البدر على سائر الكواكب!.

قال: «مَنْ هَذَا - يَا جِبْرِيلُ - الَّذِي قَدْ فُضِّلَ عَلَى النَّاسِ فِي الحُسْنِ؟».

قال: هذا أخوك يوسف عليه السلام.

قال: ثم صعد به إلى السماء الرابعة؛ فاستفتح؛ فقيل: مَنْ هَذَا؟.

قال: جبريل.

قالوا: وَمَنْ مَعَكَ؟. قال: محمد.

قالوا: أَوَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟.

قال: نعم.

قالوا: حَيَّاهُ اللَّهُ من أخ، ومن خليفة؛ فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء.

قال: فدخل؛ فإذا هو برجل؛ قال: «مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟».

قال: هذا إدريس عليه السلام، رفعه اللَّه مكانًا عَلِيًّا.

ثم صعد به إلى السماء الخامسة؛ فاستفتح؛ فقالوا: مَنْ هَذَا؟.

قال: جبريل.

قالوا: وَمَنْ مَعَكَ؟. قال: محمد.

قالوا: أَوَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟.

قال: نعم.

قالوا: حَيَّاهُ اللَّهُ من أخ، ومن خليفة؛ فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء.

قال: فدخل؛ فإذا هو برجل جالس، وحوله قوم يقص عليهم؛ قال: «مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ وَمَنْ هَؤُلَاءِ حَوْلَهُ؟».

قال: هذا هارون الْمُحَبَّبُ في قومه[1]، وهؤلاء بنو إسرائيل.

ثم صعد به إلى السماء السادسة؛ فاستفتح جبريل؛ فقيل له: مَنْ هَذَا؟.

قال: جبريل.

قالوا: وَمَنْ مَعَكَ؟.

قال: محمد.

قالوا: أَوَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟.

قال: نعم.

قالوا: حَيَّاهُ اللَّهُ من أخ، ومن خليفة؛ فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء.

---

(١) لفظ: «في قومه» من تفسير ابن جرير.

قال: فدخل؛ فإذا هو برجل جالس، فجاوزه، فبكى الرجل؛ فقال: «يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَذَا؟».

قال: موسى.

قال: «فَمَا بَالُهُ يَبْكِي؟».

قال: تزعم بنو إسرائيل أني أكرم بني آدم على اللَّه ﷻ، هذا رجل من بني آدم قد خلفني في دنيا، وأنا في أخرى، فلو أنه بنفسه لم أُبَالِ، ولكن مع كل نبي أمته.

قال: ثم صعد به إلى السماء السابعة؛ فاستفتح جبريل؛ فقيل: مَنْ هَذَا؟.

قال: جبريل.

قال: وَمَنْ مَعَكَ؟. قال: محمدًا.

قالوا: أَوَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟.

قال: نعم.

قالوا: حَيَّاهُ اللَّهُ من أخ، ومن خليفة؛ فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء.

قال: فدخل؛ فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي، وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس، وقوم في

ألوانهم شيء، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، فدخلوا نهرًا، فاغتسلوا فيه؛ فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهرًا آخر، فاغتسلوا فيه؛ فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهرًا آخر، فاغتسلوا فيه؛ فخرجوا وقد خلصت ألوانهم؛ فصارت مثل ألوان أصحابهم، فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم؛ فقال: **«يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هذا الأشمط؟ ثُمَّ مَنْ هَؤُلَاءِ البيض الوجوه؟ وَمَنْ هَؤُلَاءِ الذين في ألوانهم شيء؟ وما هذه الأنهار التي دخلوا فيها؛ فجاءوا وقد صفت ألوانهم؟»**.

قال: هذا أبوك إبراهيم أول من شمط على وجه الأرض، وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يَلْبِسُوا إيمانهم بظلم، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا، فتابوا؛ فتاب اللَّه عليهم، وأما الأنهار فأولها رحمة اللَّه، والثاني نعمة اللَّه، والثالث سقاهم ربهم شرابًا طهورًا.

قال: ثم انتهى إلى السدرة؛ فقيل له: هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد خَلَا من أمتك على سُنَّتِكَ؛ فإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لَبَنٍ لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفًّى، وهي شجرة يسير الراكب في

ظلها سبعين لا يقطعها، والورقة منها تغطي الأمة كلها.

قال: فغشيها نور الخَلَّاقِ ﷻ، وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجرة من حب الرب ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

قال: فَكَلَّمَهُ اللَّه عند ذلك؛ فقال له: «سَلْ».

فقال: «إنك اتخذتَ إبراهيم خليلًا، وأعطيتَهُ ملكًا عظيمًا، وكلمتَ موسى تكليمًا، وأعطيتَ داود ملكًا عظيمًا، وَأَلَنْتَ له الحديدَ، وسخرت له الجبالَ، وأعطيتَ سليمان ملكًا عظيما، وسخرتَ له الجنَّ والإنسَ والشياطينَ، وسخرتَ له الرياحَ، وأعطيتَه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وعلمتَ عيسى التوراة والإنجيل، وجعلتَهُ يُبْرِئُ الأكمهَ والأبرصَ ويحيي الموتى بإذنك، وأعذتَهُ وأمه من الشيطان الرجيم؛ فلم يكن الشيطان عليها سبيلٌ».

فقال له الرب ﷻ: «وَقَدِ اتَّخَذْتُكَ حبيبًا وخليلًا[1]» ـ وهو مكتوب في التوراة: حبيب الرحمن ـ وأرسلتُكَ إلى الناس كافةً بشيرًا ونذيرًا، وشرحتُ لك صدرك، ووضعتُ عنك وزرك، ورفعتُ لك ذكرك؛ فلا أُذْكَرُ إلا ذُكِرْتَ معي، وجعلتُ أمتك خير أمة أُخرِجَتْ للناس، وجعلتُ أمتك أمةً وسطًا، وجعلتُ أمتك هم الأولين وهم الآخرين،

(١) «قَدِ اتَّخَذْتُكَ حبيبًا وخليلًا» من تفسير ابن جرير، وعند ابن كثير ـ نَقْلًا ـ: «قَدِ اتَّخَذْتُكَ خليلًا».

وجعلتُ أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي، وجعلتُ مِنْ أمتك أقوامًا قلوبهم أناجيلهم، وجعلتُكَ أول النبيين خلقًا وآخرهم بعثًا، وأولهم يُقْضَى له، وأعطيتُكَ سبعًا من المثاني لم يُعْطَهَا نبي قبلك، وأعطيتُكَ خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أُعْطِهَا نبيًا قبلك، وأعطيتُكَ الكوثر، وأعطيتُكَ ثمانية أسهم: الإسلام، والهجرة، والجهاد، والصلاة، والصدقة، وصوم رمضان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وجعلتُكَ فاتحًا خاتمًا».

فقال النبي ﷺ: «فَضَّلَني ربي بِسِتٍّ: أعطاني فواتح الكلام وخواتيمه، وجوامع الحديث، وأرسلني إلى الناس كافةً بشيرًا ونذيرًا، وَقَذَفَ في قلوب أعدائي الرعب من مسيرة شهر، وَأُحِلَّتْ لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وَجُعِلَتْ لي الأرض كلها طهورًا ومسجدًا».

قال: وفرض عليه خمسين صلاة.

فلما رجع إلى موسى، قال: بِمَ أُمِرْتَ يَا مُحَمَّدُ؟.

قال: «بخمسين صلاة».

قال: ارجع إلى ربك؛ فاسأله التخفيف؛ فإن أمتك أضعف الأمم؛ فقد لقيتُ من بني إسرائيل شدة.

قال: فرجع النبي ﷺ إلى ربه ﷻ؛ فسأله التخفيف؛ فَوَضَعَ عنه

عشرًا، ثم رجع إلى موسى؛ فقال له: بِكَمْ أُمِرْتَ؟.

قَالَ: «بِأَرْبَعِينَ».

قال: ارجع إلى ربك؛ فاسأله التخفيف؛ فإن أمتك أضعف الأمم، ولقد لقيتُ من بني إسرائيل شدة.

قال: فرجع النبي ﷺ إلى ربه، فسأله التخفيف؛ فَوَضَعَ عنه عشرًا، فرجع إلى موسى؛ فقال: بِكَمْ أُمِرْتَ؟.

قال: «أُمِرْتُ بِثَلَاثِينَ».

فقال له موسى: ارجع إلى ربك؛ فاسأله التخفيف؛ فإن أمتك أضعف الأمم؛ وقد لقيتُ من بني إسرائيل شدة.

قال: فرجع إلى ربه فسأله التخفيف؛ فَوَضَعَ عنه عشرًا، فرجع إلى موسى عليه السلام؛ فقال: بِكَمْ أُمِرْتَ؟.

قال: «أُمِرْتُ بِعِشْرِينَ».

قال: ارجع إلى ربك؛ فاسأله التخفيف؛ فإن أمتك أضعف الأمم؛ وقد لقيتُ من بني إسرائيل شدة.

قال: فرجع إلى ربه عز وجل، فسأله التخفيف؛ فَوَضَعَ عنه عشرًا، فرجع إلى موسى؛ فقال: بِكَمْ أُمِرْتَ؟.

قال: «أُمِرتُ بِعَشْرٍ».

قال: ارجع إلى ربك؛ فاسأله التخفيف؛ فإن أمتك أضعف الأمم؛ وقد لقيتُ من بني إسرائيل شدة.

قال: فرجع إلى ربه على حياء، فسأله التخفيف؛ فَوَضَعَ عنه خمسًا، فرجع إلى موسى عليه السلام؛ فقال: بِكَمْ أُمِرْتَ؟.

قال: «أُمِرتُ بِخَمْسٍ».

قال: ارجع إلى ربك؛ فاسأله التخفيف؛ فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيتُ من بني إسرائيل شدة.

قَالَ ﷺ: «قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ؛ فَمَا أَنَا بِرَاجِعٍ إِلَيْهِ».

قيل: أما إنك كما صبرت نفسك على خمس صلوات؛ فإنهن يجزين عنك خمسين صلاة؛ فإن كل حسنة بعشر أمثالها.

قَالَ: فَرَضِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ كُلَّ الرِّضَا.

قال: وكان موسى عليه السلام من أشدهم عليه حين مَرَّ به، وخيرهم له حين رجع إليه»[1].

---

(١) قال ابن كثير: «ثُمَّ رواه ابن جرير: عن محمد بن عبيدالله، عن أبي النضر هاشم بن القاسم، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية أو غيره - شَكَّ أبو جَعْفَر -، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.. فذكره بمعناه، وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي: عن أبي سعد الماليني، عن ابن عدي، عن محمد بن الحسن السكوني البالسي بالرملة: =

وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ: أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى عليه السلام»؛ فَنَعَتَهُ؛ فَإِذَا رَجُلٌ، حَسِبْتُهُ قَالَ: «رَجِل مُضْطَرِبٌ، الرَّأْسِ؛ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ».

= حدثنا علي بن سهل.. فذكر مثل ما رواه ابن جرير عنه، وذكر البيهقي أن الحاكم أبا عبدالله رواه: عن إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني، عن جده، عن إبراهيم بن حمزة الزبيري، عن حاتم بن إسماعيل: حدثني عيسى بن ماهان - يعني: أبا جعفر الرازي -، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ... فذكره.

وقال ابن أبي حاتم: ذكر أبو زرعة: حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير: حدثنا يونس بن بكير: حدثنا عيسى بن عبدالله التميمي، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس البكري، عن أبي العالية أو غيره - شَكَّ عِيسَى -، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال في قوله - تَعَالَى -: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾... فذكر الحديث بطوله كنحو مما سقناه.

قلتُ: وأبو جعفر الرازي قال فيه الحافظ أبو زرعة الرازي: يَهِمُ في الحديث كثيرًا، وقد ضعفه غيره أيضًا، ووثقه بعضهم، والظاهر أنه سَيِّئُ الحفظ؛ ففيما تفرد به نظر، وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة، وفيه شيء من حديث المنام في رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري، ويشبه أن يكون مجموعًا من أحاديث شَتَّى، أو منام، أو قصة أخرى غير الإسراء، والله أعلم».

«وهذا الحديث من قبيل ما تَفَرَّدَ به أبو جعفر الرازي؛ كما صرح به الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٦٤/١)؛ قال في كلامه على هذا الحديث: «تَفَرَّدَ به أبو جعفر الرازي، وليس هو بالقوي، والحديث منكر يشبه كلام القصاص، إنما أوردته للمعرفة لا للحجة». ا.هـ.

قَالَ: «وَلَقِيتُ عِيسَى»؛ فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ؛ قَالَ: «رَبْعَةٌ أَحْمَرُ؛ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ - يَعْنِي: حَمَّامَ -، قال ولقيت إِبْرَاهِيمَ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ».

قَالَ: «وَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ، وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ، قِيلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ. فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَشَرِبْتُهُ؛ فَقِيلَ لِي: هُدِيتَ الْفِطْرَةَ، أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ»[1].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ، عَنِ الْحُجَيْنِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ عَبْدِالْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ، وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ؛ فَسَأَلُونِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا؛ فَكُرِبْتُ كَرْبًا مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ؛ فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيَّ أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا سَأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، وَإِذَا هو رَجُلٌ جَعْدٌ؛ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ شَبَهًا بِهِ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ شَبَهًا بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي: نَفْسَهُ -، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ؛

(١) قال ابن كثير: «وأخرجاه من وجه آخر عن الزهري به نحوه».

فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ، قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ؛ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ».

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي: حدثنا حجاج بن منهال: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي الصلت(*)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي لَمَّا انتهيتُ إلى السماء السابعة، فنظرتُ فوق؛ فإذا رعد وبرق وصواعق.

قال: وَأَتَيْتُ على قوم بطونهم كالبيوت، فيها الحيات تُرَى من خارج بطونهم؛ فقلتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟.

قال: هؤلاء آكلو الربا.

فلما نزلتُ إلى السماء الدنيا، نظرتُ أسفل مني؛ فإذا أنا برهج ودخان وأصوات؛ فقلت: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟.

قال: هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم، لا يتفكرون في ملكوت السماوات والأرض، ولولا ذلك لرأوا العجائب»(١).

(*) بأبي الصلت هذا أَعَلَّ الحافظُ الذهبيُّ في «تاريخ الإسلام» (١/١٥٠) هذا الحديثَ؛ قال: «أبو الصلت مجهول». ا.هـ.

(١) قال ابن كثير: «ورواه الإمام أحمد: عن حسن وعفان كلاهما، عن حماد بن سلمة به، ورواه ابن ماجة من حديث حماد به».

رِوَايَةُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ وَغَيْرِهِمْ

قال الحافظ البيهقي: حدثنا أبو عبدالله ـ يعني: الحاكم ـ: حدثنا عبدالله بن يزيد بن يعقوب الدقاق الهمداني: حدثنا إبراهيم بن الحسين الهمداني: حدثنا أبو محمد ـ هو إسماعيل بن موسى الفزاري ـ: حدثنا عمر بن سعد النضري ـ من بني نضرة بن معين ـ: حدثني عبدالعزيز وليث بن أبي سليم، وسليمان الأعمش، وعطاء بن السائب ـ بعضهم يزيد في الحديث على بعض ـ عن علي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس، وعن محمد بن إسحاق بن يسار عَمَّنْ حَدَّثَهُ عن ابن عباس، وعن سليم بن مسلم العقيلي، عن عامر الشعبي، عن عبدالله بن مسعود، وجويبر عن الضحاك بن مزاحم؛ قالوا: كان رسول الله ﷺ في بيت أم هانئ راقدًا، وقد صلى العشاء الآخرة.

قال أبو عبدالله الحاكم: قال لنا هذا الشيخ، وذكر الحديث؛ فكتبتُ المتن من نسخة مسموعة منه؛ فذكر حديثًا طويلًا يذكر فيه عدد الدرج والملائكة وغير ذلك مما لا يُنْكَرُ شيء منها في قدرة الله إن صحت الرواية.

قال البيهقي: وفيما ذكرنا قَبْلُ في حديث أبي هارون العبدي في إثبات الإسراء والمعراج كفاية، وبالله التوفيق[١].

رِوَايَةُ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها

قال البيهقي: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ: أخبرني مكرم بن أحمد القاضي: حدثني إبراهيم بن الهيثم البكري: حدثني محمد بن كثير الصنعاني: حدثنا معمر بن راشد، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: «لَمَّا أُسْرِيَ برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى، أصبح يُحَدِّثُ الناسَ بذلك؛ فَارْتَدَّ نَاسٌ ممن كانوا آمنوا به وصدقوه، وسعوا بذلك إلى أبي بكر، فقالوا: هل لك في صاحبك؟ يزعم أنه أُسْرِيَ به الليلة إلى بيت المقدس!.

فقال: أَوَ قَالَ ذَلِكَ؟.

قالوا: نعم!.

قال: لَئِنْ كان قال ذلك، لقد صدق.

قالوا: فتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن

---

(١) قال ابن كثير: «قُلْتُ: قَدْ أَرْسَلَ هذا الحديثَ غَيْرُ واحدٍ من التابعين وأئمة المفسرين - رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ».

يصبح؟!.

قال: نعم؛ إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك؛ أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة.

فلذلك سُمِّيَ أبو بكر الصديق»(*).

رِوَايَةُ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنها

قال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح باذان، عن أم هانئ بنت أبي طالب في مسرى رسول الله ﷺ أنها كانت تقول: مَا أُسْرِيَ برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي نائم عندي، فصلى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر أهبنا برسول الله ﷺ، فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: «يا أم هانئ، لقد صليتُ معكم العشاء الآخرة كَمَا رَأَيْتِ بهذا الوادي، ثم جئتُ

(*) روى الحاكم في (المستدرك) هذا الحديث بهذا السند في مناقب أبي بكر الصديق من كتاب (معرفة الصحابة) (٦٢/٣)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وأقره الذهبي على تصحيحه، ثم رواه في ص (٧٦): عن أبي عمرو عثمان بن أحمد بن السماك الزاهد ببغداد، عن إبراهيم بن الهيثم، بإسناده ومتنه، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه؛ فإن محمد بن كثير الصنعاني صدوق». ا.هـ.

بيت المقدس، فصليتُ فيه، ثم صليتُ صلاة الغداة معكم الآن كَمَا تَرَيْنَ»[١].

---

(١) قال ابن كثير: «الكلبي متروك بمرة ساقط، لكن رواه أبو يعلى في مسنده: عن محمد بن إسماعيل الأنصاري، عن ضمرة بن ربيعة، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني، عن أبي صالح، عن أم هانئ بأبسط من هذا السياق، فليكتب هاهنا». انتهى كلام ابن كثير.
قُلْتُ ـ القائل إسماعيل الأنصاري ـ: «رواية أبي يعلى التي أشار إليها ابن كثير، ورواها الحافظ أبو الفتح المعروف بابن سيد الناس في (عيون الأثر)، وروى بسنده إلى أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المقري أنه قال: أنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى: ثنا محمد بن إسماعيل بن علي الوساوسي: ثنا حمزة بن ربيعة، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني، عن أبي صالح مولى أم هانئ، عن أم هانئ قالت: «دخل علي رسول الله ﷺ بغلس، وأنا على فراشي، فقال: «شعرتُ أني نمتُ الليلة في المسجد الحرام، فأتاني جبريل عليه السلام، فذهب بي إلى باب المسجد؛ فإذا دابة أبيض، فوق الحمار ودون البغل، مضطرب الأذنين، فركبتُهُ، فكان يضع حافره مَدَّ بصره، إذا أخذ في هبوط طالتْ يداه وقصرتْ رجلاه، وإذا أخذ في صعود طالتْ رجلاه وقصرتْ يداه، وجبريل عليه السلام لا يفوتني، حتى انتهينا إلى بيت المقدس، فأوثقتُهُ بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق فيها، فَنَشِرَ لي رهط من الأنبياء، فيهم إبراهيم وموسى وعيسى ـ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ـ، فصليتُ بهم، وكلمتُهُمْ، وَأُتِيتُ بإناءين أحمر وأبيض؛ فشربتُ الأبيض؛ فقال لي جبريل عليه السلام: شربتَ اللَّبَنَ، وتركتَ الخمرَ، لو شربتَ الخمرَ لارتدتْ أمتُكَ. ثم ركبتُهُ، فأتيتُ المسجد الحرام، فصليتُ به الغداة»؛ فتعلقتُ بردائه، وقلتُ: أنشدك الله، ابن عم، أن تحدث بها قريشًا؛ فيكذبك مَنْ صدقك. فضرب بيده على ردائه؛ فانتزعه من يدي، فارتفع عن بطنه، فنظرتُ إلى عُكَنِهِ فوق ردائه، وكأنه طي القراطيس، وإذا نور ساطع عند فؤاده، كاد يخطف بصري؛ فخررتُ ساجدةً، فلما رفعتُ رأسي إذا هو قد خرج؛ فقلت لجاريتي نبعة: ويحك اتبعيه فانظري ماذا يقول؟ وماذا يقال له؟ فلما رجعت نبعة، أخبرتْني أن رسول الله ﷺ انتهى إلى نفر من قريش في الحطيم؛ فيهم المطعم بن عدي بن نوفل، وعمرو بن هشام، والوليد بن المغيرة؛ فقال: «إني صليتُ الليلة العشاء في هذا المسجد، وصليتُ به الغداة، وأتيتُ فيما بين ذلك بيت المقدس؛ فَنَشِرَ لي رهط من الأنبياء؛ منهم إبراهيم وموسى وعيسى ـ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ـ؛ =

وروى الحافظ أبو القاسم الطبراني من حديث عبدالأعلى بن أبي

= فصليتُ بهم، وكلمتُهُمْ».
فقال عمرو بن هشام كالمستهزئ: صفهم لي.
فقال: «أما عيسى: فَفَوْقَ الرَّبْعَةِ، ودون الطويل، عريض الصدر، ظاهر الدم، جعد الشعر، يعلوه صهبة؛ كأنه عروة بن مسعود الثقفي.
وأما موسى عليه السلام: فضخم، آدم، طويل؛ كأنه من رجال شنوءة، كثير الشعر، غائر العينين، متراكب الأسنان، مقلص الشفتين، خارج اللثة، عابس.
وأما إبراهيم عليه السلام: فوالله لأشبه الناس بي خَلْقًا وَخُلُقًا».
فَضَجُّوا، وأعظموا ذلك؛ فقال المطعم بن عدي بن نوفل: كل أمرك قبل اليوم كان أمْرًا غير قولك اليوم، أشهد أنك كاذب، نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مصعدًا شهرًا، ومنحدرًا شهرًا، تزعم أنك أتيتَهُ في ليلة! واللات والعزى، لا أصدقك، وما كان هذا الذي تقول قطُّ.
وكان للمطعم بن عدي حوض على زمزم، أعطاه إياه عبد المطلب، فهدمه، فأقسم باللات والعزى لا يسقي منه قطرة أبدًا؛ فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا مطعم، بئس ما قلت لابن أخيك؛ جبهته وكذبته، أنا أشهد أنه صادق.
فقال: يا محمد، صف لنا بيت المقدس.
قال: «دخلتُهُ ليلًا، وخرجتُ منه ليلًا».
فأتاه جبريل عليه السلام، فصوره في جناحه، فجعل يقول: «باب منه كذا في موضع كذا، وباب منه كذا في موضع كذا»، وأبو بكر رضي الله عنه يقول: صدقتَ، صدقتَ.
قالت نبعة: فسمعتُ رسول الله ﷺ يقول يومئذٍ: «يا أبا بكر، إن الله ـ عز وجل ـ قد سماك الصديق».
قالوا: يا مطعم، دعنا نسأله عما هو أغنى لنا من بيت المقدس! يا محمد، أخبرنا عن عِيرِنَا!.
فقال: «أتيتُ على عير بني فلان بالروحاء، قد أضلوا ناقة لهم، وانطلقوا في طلبها، فانتهيتُ إلى رحالهم، ليس بها منهم أحد، وإذا قدح ماء، فشربتُ منه، فسلوهم عن ذلك».
=

المساور، عن عكرمة، عن أم هانئ قالت: بات رسول الله ﷺ ليلة أُسْرِيَ بِهِ في بيتي، ففقدتُهُ من الليل؛ فامتنع مني النوم؛ مخافة أن يكون عرض له بعض قريش؛ فقال رسول الله ﷺ: «إن جبريل عليه السلام أتاني، فأخذ بيدي، فأخرجني؛ فإذا على الباب دابة دون البغل وفوق الحمار، فحملني عليها، ثم انطلق حتى أتى بي إلى بيت المقدس، فأراني إبراهيم عليه السلام، يشبه خلقه خلقي، ويشبه خلقي خلقه، وأراني موسى آدم طويلًا سبط الشعر؛ شبهته برجال أزد شَنوءة، وأراني عيسى بن مريم ربعة أبيض يضرب إلى الحمرة؛ شبهته بعروة بن

= فقالوا: هذه واللات والعزى آية.

«ثم انتهيتُ إلى عير بني فلان، فنفرتْ مني الإبل، وبرك منها جمل أحمر، عليه جوالق مخطط ببياض، لا أدري أكسر البعير أم لا؟ فسألوهم عن ذلك».

فقالوا: هذه والإله آية.

«ثم انتهيتُ إلى عير بني فلان بالأبواء، يقدمها جمل أزرق، هَا هِيَ تطلع عليكم من الثنية».

فقال الوليد بن المغيرة: ساحر.

فانطلقوا، فنظروا؛ فوجدوا كما قال؛ فرموه بالسحر، وقالوا: صدق الوليد بن المغيرة فيما قال.

وأنزل الله ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾.

قلت: يا أم هانئ، ما الشجرة الملعونة في القرآن؟.

قالت: الذين خوفوا، فلم يزدهم التخويف إلا طغيانًا كبيرًا». ا.هـ.

وقد روى الحافظ الذهبي في (تاريخ الإسلام) (١/١٤٤) هذا الحديث من طريق أبي يعلى، ثم قال: «هو حديث غريب، والوساوسي ضعيف». ا.هـ.

مسعود الثقفي، وأراني الدجال ممسوح العين اليمنى؛ شبهته بقطن بن عبد العزى».

قال: «**وأنا أريد أن أخرج إلى قريش؛ فأخبرهم بما رأيتُ**».

فأخذتُ بثوبه، فقلتُ: إني أذكرك اللَّه؛ إنك تأتي قومك يكذبونك وينكرون مقالتك، فأخاف أن يسطوا بك.

قالت: فضرب ثوبه من يدي، ثم خرج إليهم، فأتاهم وهم جلوس، فأخبرهم ما أخبرني؛ فقام جبير بن مطعم فقال: يا محمد، أَنْ لَوْ كنتَ لك شأن كما كنتَ، ما تكلمتَ بما تكلمتَ به وأنت بين ظهرانينا.

فقال رجل من القوم: يا محمد، هل مررت بإبل لنا في مكان كذا وكذا؟.

قال: «**نعم؛ واللَّه قد وجدتُهُمْ قد أضلوا بعيرًا لهم، فهم في طلبه**».

قال: هل مررتَ بإبل لبني فلان؟.

قال: «**نعم؛ وجدتُهُمْ في مكان كذا وكذا، وقد انكسرتْ لهم ناقة حمراء، وعندهم قصعة من ماء، فشربتُ ما فيها**».

قالوا: أَخْبِرْنَا ما عدتها وما فيها من الرعاة؟.

قال: «**قد كنتُ عن عدتها مشغولاً**».

فَقَامَ فَأُتِيَ بالإبل، فَعَدَّهَا، وَعَلِمَ ما فيها من الرعاة، ثم أتى قريشًا؛ فقال لهم: «سألتموني عن إبل بني فلان؛ فهي كذا وكذا، وفيها من الرعاة فلان وفلان، وسألتموني عن إبل بني فلان؛ فهي كذا وكذا، وفيها من الرعاة ابن أبي قحافة وفلان وفلان، وهي تصبحكم بالغداة على الثنية».

قال: فقعدوا على الثنية ينظرون أَصَدَقَهُمْ مَا قَالَ؟ فاستقبلوا الإبل، فسألوهم: هل ضَلَّ لكم بعير؟.

فقالوا: نعم.

فسألوا الآخر: هل انكسرتْ لكم ناقة حمراء؟.

قالوا: نعم.

قالوا: فهل كانت عندكم قصعة؟.

قال أبو بكر: أنا واللَّه وضعتُهَا، فما شربها أحد، ولا أهرقوه في الأرض.

فصدقه أبو بكر، وآمَنَ به؛ فَسُمِّيَ يومئذٍ الصديق»(*).

(*) قال الحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٧٦/١): «فيه ـ أي: في سند حديث أم هانئ هذا ـ عبدالأعلى بن أبي المساور، متروك كذاب». ا.هـ.

وفي (المغني في الضعفاء)، للحافظ الذهبي، ما نصه: «عبدالأعلى بن أبي المساور الكوفي، عن الشعبي: ضعفوه جدًّا». ا.هـ.

مَضْمُونُ رِوَايَاتِ الْبَابِ

عَقَدَ ابْنُ كَثِيرٍ (فَصْلًا) لِذَلِكَ.. قَالَ فِيهِ:

«وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث ـ صحيحها، وحسنها، وضعيفها ـ، فحصل مضمون ما اتفقت عليه من مسرى رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، وأنه مرة واحدة، وإذا اختلفت عبارات الرواة في أدائه، أو زاد بعضهم فيه، أو نقص منه؛ فإن الخطأ جائز على من عدا الأنبياء ـ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ـ..

وَمَنْ جعل من الناس كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة، فأثبت إسراءات متعددة؛ فَقَدْ أَبْعَدَ وَأَغْرَبَ، وَهَرَبَ إِلَى غَيْرِ مَهْرَبٍ، ولم يتحصل على مطلب.

وقد صرح بعضهم من المتأخرين بأنه عليه السلام أُسْرِيَ به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط، ومرة من مكة إلى السماء فقط، ومرة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء، وفرح بهذا المسلك، وأنه قد ظفر بشيء يخلص به من الإشكالات، وهذا بعيد جِدًّا، ولم يُنْقَلْ هذا عن أحد من السلف، ولو تعدد هذا التعدد لأخبر النبي ﷺ به أمته، ولنقله الناس على التعداد والتكرار.

قال موسى بن عقبة عن الزهري: كان الإسراء قبل الهجرة بسنة، وكذا قال عروة. وقال السدي: بستة عشر شهرًا، والحق أنه عليه السلام أُسْرِيَ به يقظةً لا منامًا، من مكة إلى بيت المقدس، راكبًا البراق، فلما انتهى إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب، ودخله، فصلى في قبلته تحية المسجد ركعتين، ثم أُتِيَ بالمعراج وهو كالسلم ذو درج يرقى فيها؛ فصعد فيه إلى السماء الدنيا، ثم إلى بقية السماوات السبع؛ فتلقاه من كل سماء مقربوها، وسلم على الأنبياء الذين في السماوات بحسب منازلهم ودرجاتهم حتى مَرَّ بموسى الكليم في السادسة، وإبراهيم الخليل في السابعة، ثم جاوز منزلتيهما ﷺ وَعَلَيْهِمَا وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ - حتى انتهى إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام - أي: أقلام الْقَدَرِ بما هو كائن -، ورأى سدرة المنتهى، وغشيها من أمر الله - تَعَالَى - عظمة عظيمة من فراش من ذهب وألوان متعددة، وغشيتها الملائكة، ورأى هناك جبريل على صورته، وله ست مئة جناح، ورأى رفرفًا أخضر قد سد الأفق، ورأى البيت المعمور، وإبراهيم الخليل باني الكعبة الأرضية مسند ظهره إليه؛ لأنه الكعبة السماوية؛ يدخله كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة، يتعبدون فيه، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، ورأى الجنة والنار، وفرض الله عليه هنالك الصلوات

خمسين، ثم خففها إلى خمس؛ رحمةً منه ولطفًا بعباده، وفي هذا اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمتها.

ثم هبط إلى بيت المقدس، وهبط معه الأنبياء؛ فصلى بهم فيه لَمَّا حانت الصلاة، ويحتمل أنها الصبح من يومئذٍ، ومن الناس مَنْ يزعم أنه أمهم في السماء، والذي تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس، ولكن في بعضها أنه كان أول دخوله إليه، والظاهر أنه بعد رجوعه إليه؛ لأنه لَمَّا مَرَّ بهم في منازلهم، جعل يسأل عنهم جبريل واحدًا واحدًا، وهو يخبره بهم، وهذا هو اللائق؛ لأنه كان أولًا مطلوبًا إلى الجناب العلوي؛ ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء اللَّه ـ تَعَالَى ـ، ثم لما فرغ من الذي أُرِيدَ به، اجتمع به هو وإخوانه من النبيين، ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الإمامة، وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام له في ذلك.

ثم خرج من بيت المقدس، فركب البراق، وعاد إلى مكة بغلس، واللَّه ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ أعلم.

وأما عرض الآنية عليه من اللَّبَنِ والعسل، وَاللَّبَنِ والخمر، أو اللَّبَنِ والماء، أو الجميع فقد ورد أنه في بيت المقدس، وجاء أنه في السماء،

ويحتمل أن يكون هاهنا وهاهنا؛ لأنه كان لضيافة القادم، والله أعلم.

- ثُمَّ اخْتَلَفَ النَّاسُ: هَلْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِبَدَنِهِ عليه السلام وَرُوحِهِ، أَوْ بِرُوحِهِ فَقَطْ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ:

- فَالْأَكْثَرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ: عَلَى أَنَّهُ أُسْرِيَ ببدنه وروحه يقظةً لا منامًا، ولا ينكرون أن يكون رسول الله ﷺ رأى قبل ذلك منامًا، ثم رآه بَعْدُ يقظةً؛ لأنه كان عليه السلام لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح؛ والدليل على هذا قوله - تعالىٰ -: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾؛ فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كان منامًا لم يكن فيه كبير شيء، ولم يكن مُسْتَعْظَمًا، وَلَمَّا بادرت كفار قريش إلى تكذيبه، وَلَمَّا ارتدت جماعة مِمَّنْ كان قد أسلم.

وَأَيْضًا فَإِنَّ الْعَبْدَ عبارة عن مجموع الروح والجسد، وقد قال: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾، وقال - تَعَالَى -: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾؛ قال ابن عباس: «هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا رسول الله ﷺ ليلة أُسْرِيَ به، والشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم» [رواه البخاري].

وقال - تَعَالَى -: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾؛ والبصر من آلات

الذات لا الروح.

وَأَيْضًا فإنه حُمِلَ على البراق وهو دابة بيضاء براقة لها لمعان، وإنما يكون هذا للبدن لا للروح؛ لأنها لا تحتاج في حركتها إلى مركب تركب عليه، واللَّه أعلم.

قَالَ آخَرُونَ: بَلْ أُسْرِيَ برسول اللَّه ﷺ بروحه لا بجسده.

قال محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة: حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس: أن معاوية بن أبي سفيان كان إذا سُئِلَ عن مسرى رسول اللَّه ﷺ قال: كانت رؤيا من اللَّه صادقة.

وَحَدَّثَنِي بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول: مَا فُقِدَ جسد رسول اللَّه ﷺ، وَلَكِنْ أُسْرِيَ بروحه.

قال ابن إسحاق: فلم ينكر ذلك من قولها؛ لقول الحسن: إن هذه الآية نزلت ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، ولقول اللَّه في الخبر عن إبراهيم: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾.

قال: ثم مضى على ذلك؛ فعرفتُ أن الوحي يأتي للأنبياء من اللَّه أَيْقَاظًا وَنِيَامًا؛ فكان رسول اللَّه ﷺ يقول: «تَنَامُ عَيْنَايَ، وَقَلْبِي يَقْظَانُ»، واللَّه أعلم؛ أي: ذلك قد كان جَاءَهُ، وَعَايَنَ من اللَّه فيه ما

عَايَنَ على أي حالاته، كان نائمًا أو يقظانًا، كل ذاك حق وصدق. انتهى كلام ابن إسحاق، وقد تعقبه أبو جعفر بن جرير في تفسيره بالرد والإنكار والتشنيع بأن هذا خلاف ظاهر سياق القرآن، وذكر من الأدلة على رده بعض ما تقدم، واللَّه أعلم.

الخَاتِمَةُ

خَتَمَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَلَامَهُ فِي الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ بِفَائِدَتَيْنِ جَلِيلَتَيْنِ نَجْعَلُهُمَا تَكْمِلَةً لِهَذِهِ النُّبْذَةِ:

أحدهما: ما روى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتاب **«دلائل النبوة»** من طريق محمد بن عمر الواقدي: حدثني مالك بن أبي الرجال، عن عمرو بن عبد الله، عن محمد بن كعب القرظي قال: بعث رسول الله ﷺ دحية بن خليفة إلى قيصر... فذكر وروده عليه، وقدومه إليه - وفي السياق دلالة عظيمة على وفور عقل هرقل -، ثم استدعى مَنْ بالشام مِنَ التجار؛ فجيء بأبي سفيان صخر بن حرب وأصحابه، فسألهم عن تلك المسائل المشهورة - التي رواها البخاري ومسلم، كما سيأتي بيانه -، وجعل أبو سفيان يجهد أن يُحَقِّرَ أَمْرَهُ وَيُصَغِّرَهُ عنده.

قال في هذا السياق عن أبي سفيان: والله، ما منعني من أن أقول عليه قولًا أسقطه من عينه إلا أني أكره أن أكذب عنده كذبة يأخذها عَلَيَّ، ولا يصدقني في شيء.

قال: حتى ذكرتُ قوله ليلة أُسْرِيَ بِهِ؛ قال: فقلتُ: أيها الملك، أَلَا

أخبرك خبرًا تعرف أنه قد كذب؟.

قال: وما هو؟.

قال: قلتُ: إنه يزعم لنا أنه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة، فجاء مسجدكم هذا مسجد إيلياء، ورجع إلينا تلك الليلة قبل الصباح.

قال: وبطريق إيلياء عند رأس قيصر؛ فقال بطريق إيلياء: قد علمتُ تلك الليلة.

قال: فنظر إليه قيصر! وقال: وما علمك بهذا؟!.

قال: إني كنتُ لا أنام ليلةً حتى أُغْلِقَ أبواب المسجد، فلما كان تلك الليلة، أَغْلَقْتُ الأبواب كلها غير باب واحد غلبني؛ فاستعنتُ عليه بعمالي وَمَنْ يحضرني كلهم، فعالجتُهُ، فغلبنا؛ فلم نستطع أن نحركه؛ كأنما نزاول به جبلًا؛ فدعوتُ إليه النجاجرة، فنظروا إليه؛ فقالوا: إن هذا الباب سقط عليه النجاف والبنيان، ولا نستطيع أن نحركه حتى نصبح؛ فننظر من أين أتي.

قال: فرجعتُ وتركتُ الْبَابَيْنِ مفتوحين، فلما أصبحتُ غدوتُ عليهما؛ فإذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب، وإذا فيه أثر مربط الدابة.

قال: فقلتُ لأصحابي: مَا حُبِسَ هذا الباب الليلة إلا على نبي،

وقد صلى الليلة في مسجدنا... وذكر تمام الحديث.

الفَائِدَة الثانية من الفائدتين اللتين ختم بهما الحافظ ابن كثير موضوع الإسراء والمعراج: ما ذكره الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية في كتابه «التنوير في مولد السراج المنير»، بعد أن ذكر حديث الإسراء من طريق أنس، وتكلم عليه؛ فأجاد وأفاد، قال أبو الخطاب عمر بن دحية: قد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب، وعلي، وابن مسعود، وأبي ذر، ومالك بن صعصعة، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وابن عباس، وشداد بن أوس، وَأُبَيٍّ بن كعب، وعبدالرحمن بن قُرْط، وأبي حبة وأبي ليلى الأنصاريين، وعبدالله بن عمرو، وجابر، وحذيفة، وبريدة، وأبي أيوب، وأبي أمامة، وسمرة بن جندب، وأبي الحمراء، وصهيب الرومي، وأم هانئ، وعائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ -، منهم مَنْ ساقه بطوله، ومنهم مَنِ اختصره على ما وقع في المسانيد، وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة، فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون، وأعرض عنه الزنادقة والملحدون، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾. ا.هـ.

تَمَّ بِفَضْلِ اللَّهِ، وَحُسْنِ عَوْنِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فهرس الموضوعات

- مقدمة الناشر ٣
- ترجمة المؤلف ٥
- المقدمة ١٧
- الأحاديث الواردة في الإسراء ١٩

١- رِوَايَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ١٩
٢ - رِوَايَةُ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ﷺ ٣٩
٣ - رِوَايَةُ أَبِي ذَرٍّ ﷺ ٤٥
٤ - رِوَايَةُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ ٤٩
٥- رِوَايَةُ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيِّ ﷺ ٥٢
٦ - رِوَايَةُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ٥٣
٧ - رِوَايَةُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ٥٥
٨ - رِوَايَةُ أَبِي سَعِيدِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ ٥٧
٩ - رِوَايَةُ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ ٦٧
١٠ - رِوَايَةُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ٧٠
١١- رِوَايَةُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ٧٧
١٢ - رِوَايَةُ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ قُرْطٍ أَخِي عَبْدِاللَّهِ بْنِ قُرْطٍ الثُّمَالِيِّ ٨٠
١٣ - رِوَايَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ ٨١
١٤ - رِوَايَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَهِيَ مُطَوَّلَةٌ جِدًّا، وَفِيهَا غَرَابَةٌ ٨٢
١٥ - رِوَايَةُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ وَغَيْرِهِمْ ١٠٣
١٦ - رِوَايَةُ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ١٠٤
١٧ - رِوَايَةُ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ١٠٥

- مَضْمُونُ رِوَايَاتِ الْبَابِ ١١١
- الْخَاتِمَةُ ١١٧